زبدة البلاغة

طبعة منقحة

أُضيف إليها نبذة في تاريخ البلاغة
ونظم زبدة البلاغة وإجابات التمارين



تأليف

د. محمد بن عبد العزيز نصيف

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع | علم ينتفع به

بسم الله الرحمن الرحيم

زبدة البلاغة

ح دار طيبة الخضراء ، 1442 هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
نصيف ، محمد بن عبد العزيز بن عمر
زبدة البلاغة
محمد بن عبد العزيز بن عمر نصيف – ط 2 – مكة المكرمة ، 1442 هـ
116 ص؛ 17×24 سم
ردمك: 978-603-8310-29-8

1- البلاغة العربية	أ. العنوان
ديوي 414	1442/3005

رقم الإيداع: 1442/3005
ردمك: 978-603-8310-29-8

الطبعة الثانية (1442هـ - 2021م)

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع | علم يُنتفع به

dar.taibagreen123
dar.taiba
@dar_tg
dar_tg
dartaibagreen@gmail.com
yyy.01@hotmail.com
0125562986
0550428992
مكة المكرمة - العزيزية - خلف مسجد فقيه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فهذه زبدة في البلاغة تعرف بعلومها الثلاثة، وتقف وقفات سريعة مع المباحث الرئيسة لكل علم، راعيت فيها الاختصارَ والوضوحَ، والتجوزَ في التعريفات، وتركَ بعض المسائل التي يحسن تأخيرها ليعرفها الطالب فيما يدرسه في هذا العلم بعد هذا الكتاب المختصر، وأحب أنْ أذكر أنّ الهدفَ الأكبر من دراسة هذا العلم هو فهمُ القرآن والسنة وتدبرهما تدبرًا يزيد الإيمان واليقين، ويسرع بالعبد إلى طاعة رب العالمين، مع ما في هذا العلم من تذوق للكلام البليغ، ومرانٍ على الكتابة البيانية المؤثرة في النفوس، اللهم اجعل هذا الكتاب نافعًا، ولوجهك خالصًا.

نبذة في
تاريخ البلاغة
مع ذكر لبعض أهم ما كُتب فيها

نشأت البلاغة كمعظم العلوم علىٰ شكل إشارات موجزة، وفصول ومباحث متفرقة، ورسائل مختصرة، إلىٰ أن كتب ابن المعتز (ت:٢٩٦) كتابه (البديع) الذي يعد أول مؤلف مستقل في البلاغة[١]، وظهرت بعده رسائل وكتب متعددة إلىٰ أن جاء شيخ البلاغيين قاطبة : عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١) فأسس علم المعاني في كتابه (دلائل الإعجاز)، وعلمَ البيان في كتابه (أسرار البلاغة)، ثم تبعه الزمخشري (ت: ٥٣٨) فطبق ما قاله الجرجاني أحسن تطبيق في تفسيره (الكشاف)، وقد أعجب البلاغيون بالجرجاني والزمخشري أيما إعجاب وعكفوا علىٰ دراسة ما كتباه وتلخيصه وترتيبه علىٰ هيئة متون وشروح للحفظ والدراسة مع الاهتمام بالتعريفات والتقسيمات، ويعد كتاب: (تلخيص المفتاح) : للقزويني (ت: ٧٣٩) أهم تلك المتون وأحسنها للدراسة المنهجية المؤصلة، وهو كتاب مهم كثرت عليه الجهود العلمية من شرح ونظم وغير ذلك.

---

(١) لم يرد ابن المعتز بالبديع المعنىٰ الذي استقر بعد ذلك عند البلاغيين ليكون أحد العلوم الثلاثة.

وأمـا عصـرنا الحـديث فقـد كثـرت فيـه الكتـب والدراسـات واتجهـت وجهات مختلفة فمنها ما مال إلىٰ الاختصار والتيسير، ومنها ما اتجه إلىٰ التنقيح والتحرير، وعلىٰ طالب العلم الاهتمام بالتراث والتأصيل المتين بدراسة كتب السابقين مع الإفادة من كتب المعاصرين.

أسئلـــة

١ ما أول كتاب مستقل أُلِّف في البلاغة العربية؟

٢ مَـن أول مـن أرسـى قواعـد علمـي المعـاني وعلـم البيـان النظريـة؟ وفي أيِّ كتبه؟

٣ ما أشهر كتاب في البلاغة في الدراسة المنهجية النظرية لهذا العلم؟

المقدمة

تحصل بلاغة الكلام باجتماع أمرين:

(١) فصاحته.

(٢) مطابقته لمقتضى الحال.

أما فصاحته فترجع إلى ثلاثة أمور:

(١) سهولة النطق.

(٢) وضوح المعنى.

(٣) صحةُ بناءِ الكلمة، وتركيبِ الكلام.

وفي مقابل ذلك عيوب تخل بالفصاحة في الكلمة أو الكلام، ومن تلك العيوب التعقيد المعنوي، وهو: أن يريد المتكلم بكلامه غير ظاهره، لكنه يصوغه صياغة يعسر معها فهم مراده، مثل قول القائل: "**نشر الأمير أَلْسِنَتَهُ**"، وهو يقصد جواسيسه الذين يأتونه بأخبار الناس، فيفهم السامع أنه يريد خطباءه المتحدثين باسمه، والصواب أن يقول: " نشر الأمير عُيونَه" كي يُفهم مراده.

◀ **وأما مطابقته لمقتضى الحال فيقصد بها أن يقع الكلام مناسبًا للمقام، كقول بشار بن برد:**

ربابة ربة البيتِ تصب الخلَّ في الزيتِ
لها عشر دجاجاتٍ و ديكٌ حسن الصوتِ

فرغم أن البيتين خاليان من الأساليب الشعرية الراقية إلا أنهما يُعَدَّان في الكلام البليغ؛ لأنه خاطب بهما جاريته التي لا تعرف الشعر والأساليب العالية في الكلام.

وعكس ذلك ما قاله نفس الشاعر بشار بن برد وهو يتغزل حيث قال :

إنَّ سلمىٰ خُلقت من قَصَبٍ قَصَبِ السُّكَرِ لا عَظْمِ الجَمَلْ
و إذا قرّبتَ منها بصلا غَلَبَ المِسْكُ علىٰ رِيحِ البَصَلْ

فالشاعر لم يوفق في انتقاء كلماته في هذين البيتين حيث ذكر عظم الجمل وريح البصل، وهي أمور لا يحسن ذكرها عند ذكر المحبوبة في مقام الغزل.

هذا، وقد جعل البلاغيون لمطابقة الكلام لمقتضىٰ الحال عِلْمًا سموه (**علم المعاني**)، ولوضوح المعنىٰ والسلامة من التعقيد المعنوي عِلْمًا سموه (**علم البيان**)، ثم وجدوا أمورا يزيد بها حسن الكلام فعقدوا لها عِلْمَ (**البديع**) فصارت العلوم ثلاثة.

النظـم

الْمُقَـدِّمَـةُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حَمْـــدًا لِرَبِّـــي وَأُصَـــلِّي دَائِمَـــا (١) عَلَـىٰ النَّبِـيْ، خُـذْ زُبْـدَةً وَلْتُحْكِمَـا
بَلَاغَــــةُ الْكَــــلَامِ بِالْمُطَابَقَـــهْ (٢) لِلْحَـــالِ مَــعْ فَصَــاحَةٍ مُحَقَّقَــهْ
=بِيُسْـــرِ نُطْـقٍ، وَوُضُـوحِ مَعْنَـىٰ (٣) وَصِـحَّةِ التَّرْكِيـبِ -قُـلْ- وَالْمَبْنَـىٰ
لِطِبْـقِ حَـالٍ وَضَـعُوا الْمَعَـانِي (٤) وَيُعْـــرَفُ الْوُضُـــوحُ بِالْبَيَـــانِ
=وَيَسْـلَمُ الْمَعْنَـىٰ مِـنَ التَّعْقِيـدِ (٥) وَالْحُسْـنُ بِالْبَـدِيعِ ذِي التَّجْدِيـدِ

تمـــرين ١

أنشد منشد في زفاف قصيدة آخرها:

فَلَيْتَ شِعْرِيَ والدنيا مُفَرِّقَةٌ ... بين الرفاقِ وأيامُ الورى دُوَلُ

هل ترجع الدار بعد البُعْدِ آنِسَةً ... وَهَلْ تَعُودُ لَنَا أيامُنَا الأوَلُ

علق على هذا الموقف في ضوء معرفتك بتعريف بلاغة الكلام.

تمـــرين ٢

✍ **قال ابن نُباتة المصري -في تهنئة خليفة بتوليه الحكم بعد وفاة أبيه الذي كان يحكم قبله- :**

هنـــاءٌ محـــا ذاك العـــزاءَ المُقدَّمـــا ... فما عَبَسَ المحزون حتَّى تبسَّمـــا

ثغـــور ابتســـامٍ في ثغـــور مدامـــعٍ ... شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهمـــا

نـــردّ مجـــاري الدمع والبشـــر واضـــح ... كوابل غيثٍ في ضحى الشمس قد همى

مـــا رأيك في بلاغـــة الشاعـــر؟

علم المعاني

هو عِلْمٌ تُعْرَفُ به كيفية مطابقة أحوال اللفظ العربي لمقتضىٰ الحال، فأحوال اللفظ العربي -من حذف وذكر وتقديم وتأخير وغيرها- تُعرَفُ في علم النحو، وفي علم المعاني تُعْرَفُ كيفية مطابقة تلك الأحوال لما يقتضيه الحال ويتطلبه المقام.

۞ ذلك أن الجملة تتكون من:

(١) المُسْنَدُ إليه: كالمبتدأ، والفاعل.

(٢) المُسْنَدُ: كالخبر، والفعل.

(٣) الإسناد.

فالمُسنَد إليه والمُسنَد بمثابة الركنين، والإسنادُ يمثِّل العلاقة بين الركنين؛ فعقدوا لكل واحد من هذه الثلاثة بابًا.

ثم إنَّ من أجزاء الجملة الزائدة علىٰ هذه الثلاثة (متعلِّقات الفعل)؛ كالمفاعيل الخمسة، والحال، والتمييز، ولهذه المتعلِّقات أهميةٌ عند البلاغيين، فعقدوا لها بابًا؛ فصارتِ الأبواب الناظرة إلىٰ أبواب الجملة أربعة.

لكن لما كانت كثيرٌ من أحوال المسند إليه والمسند ومتعلقات الفعل متشابهةً بوَّبْتُ هذه الزبدة بتلك الأحوال إيجازًا وتيسيرًا؛ **فصارت الأبواب**

الأربعة المتعلقة بأجزاء الجملة على النحو التالي:

(١) الإسناد.

(٢) الذكر والحذف.

(٣) التعريف والتنكير.

(٤) التقديم والتأخير.

أما الجملة فقد عقدوا لها بابين هما (**القصر**) و(**الإنشاء**)[1]، ثم عقدوا بابًا للعطف بين الجمل، وهو (**الفصل والوصل**)، وبابًا ثامنا أعم من تلك الأبواب، هو (**الإيجاز والإطناب والمساواة**)؛ **فصارت أبواب علم المعاني ثمانية.**

(١) لم يعقد القزويني – وهو عمدة البلاغيين المتأخرين- بابا للخبر مع أن أكثر الكلام من باب الخبر، وإنما تحدث عن شي من أحواله في باب الإسناد، بينما عقد بابا للإنشاء الذي يعد خروجًا عن الأصل، والخارج عن الأصل هو محل اهتمام البلاغيين عادة، وقد تابعته على هذا في هذه الزبدة.

النظـم

عِلْمُ الْمَعَانِي

[عِلْمٌ بِهِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ يُرَى (٦) لَفْظٌ مُطَابِقًا وَفِيهِ ذُكِرَا

=إِسْنَادُ، مُسْنَدٌ إِلَيْهِ، مُسْنَدُ (٧) وَمُتَعَلِّقَاتُ فِعْلٍ تُورَدُ

=قَصْرٌ،وَإِنْشَاءٌ،وَفَصْلٌ وَصْلٌ او (٨) إِيجَازٌ اطْنَابٌ مُسَاوَاةٌ رَأَوْا][1]

وَخَشْيَةَ التَّكْرَارِ فِي الْأَبْوَابِ (٩) خَالَفْتُ تَسْهِيلًا عَلَى الطُّلَّابِ

(١) ما بين الحاصرتين مأخوذٌ منَ «الجوهر المكنون» للأخضري رَحِمَهُ اللَّهُ.

تمـــرين ❸

✍ عيِّن المسندَ والمسندَ إليه في الأبيات الآتيــة:

ألاَ إنّمــا الـــدُّنيا نضــارةُ أيْكـــةٍ إذا اخضــرَّ منهَـا جانــبٌ جـفَّ جانــبُ

هــيَ الــدّارُ مــا الآمــالُ إلا فجــائعٌ عليهَـــا ولا اللَّـــذاتُ إلَّا مصـــائبُ

فــلاَ تَكْتَحِــلْ عينــاكَ فيهــا بِعَبْــرةٍ علـــى ذاهـــبٍ منهـــا فإنّـــكَ ذاهـــبُ

تمرين ٤

صل كلاً بما يناسبه :

أ	ب
الإسناد.	يتعلق بالجملتين.
المسند إليه.	يتعلق بأحد ركني الجملة.
المسند.	يتعلق بالكلام.
متعلقات الفعل.	يتعلق بالعلاقة بين ركني الجملة.
القصر.	يتعلق بالجملة.
الإنشاء.	يتعلق بفضلة في الجملة.
الفصل والوصل.	
الإيجاز والإطناب والمساواة.	

الباب الأول: الإســـــناد

۞ هــو: (الحكم بثبوت أمر لأمر، أو نفيه عنه).

كقولك: "سافر زيد"؛ فحكمك بثبوت السفر لزيد هو: الإسناد، وسافر: مسندٌ، وزيد: مسندٌ إليه، ومن هذه الثلاثة -الإسناد، والمسند، والمسند إليه- تتكون الجملة؛ فلأَذكرْ حالة واحدة من أحوال الإسناد، و لأُشِرْ إلى حالة واحدة للجملة.

◄ **فمن أحوال الإسناد: التوكيد وعدمه**، ويعتمد على النظر إلى حال المخاطب عند إلقاء الخبر. **وأحوالُ المخاطبين ثلاثةٌ:**

(١) خالي الذهن من الخبر؛ فيلقى إليه الخبر خاليًا من التوكيد.

(٢) المتردد في الخبر؛ فيستحسن إلقاء الخبر إليه مؤكَّدا بمؤكِّد واحد.

(٣) مُنْكِر الخبر؛ فيجب التوكيد له حسب قوة إنكاره.

◄ ويطلق على هذه الصور الثلاث: (**أضرب الخبر**)، ويُسمَّى الضربُ الأولُ منها: (**ابتدائيًا**)، والثاني: (**طلبيًا**)، والثالث: (**إنكاريًا**).

فتقول -مثلا- لشخص خالي الذهن من الخبر: "سافر زيد".

وتقول لآخر متردد في الخبر: " قد سافر زيد".

وتقول لثالث منكرٍ للخبر: "**والله قد** سافر زيد".

فإذا زاد إنكاره تقول: "**والله لقد** سافر زيد".

وهذا كله معدود في إجراء أضرب الخبر على مقتضى الظاهر.

ومن أشهر أمثلة البلاغيين في أضرب الخبر قوله تعالىٰ: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ۝١٤ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ۝١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ۝١٦ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [يس:١٣-١٧]؛ حيث خوطب المكذبون خطاب المنكرين، فأكد لهم الخبر بعِدَّة مُؤَكِّدات: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾، فلما زاد التكذيب، زاد التوكيد في: ﴿رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾.

وكثيرًا ما تُجرى أضرب الخبر على خلاف مقتضى الظاهر، ومن ذلك: أن يُنَزَّلَ غيرُ الـمُنكِرِ منزِلةَ الـمُنكِرِ؛ لأن تصرفاته تشبه تصرفات الـمُنكرين، كأن تقول لإنسان مسلم مسرف في الذنوب: "والله إن بعد الموت لـحسابا"، فتؤكد له الكلام بعدة مؤكدات مع أنه لا ينكر الحساب، تنزيلاً له منزلة المنكِر، لأن تصرفاته تشبه تصرفات المنكرين، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥﴾ [المؤمنون: ١٥].

❁ **ومن أحوالِ الجملةِ: الاسميةُ والفعليةُ**[١].

فالاسم يدل بأصل الوضع علىٰ: **(الثبوت)**، ويراد به: **مجرد إثبات الشيء للشيء**، فإذا قلت: "الجدار أبيض"، فإن هذا يفيد مجرد إثبات البياض للجدار، دون تعرض لشيءٍ آخر، ثم إن الاسم قد يدل بالقرينة ودلالة السياق علىٰ: **(الدوام)**، والدوام: **هو إثبات الشيء للشيء إثباتا دائمـًا متصلاً**[٢]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١-٢]؛ فإن مجيء المسند اسمـًا، دل علىٰ دوام خشوعهم بقرينة المقام -وهو المدح-.

---

(١) تحت الاسمية والفعلية -بعد هذا الإجمال- تفصيلاتٌ تدرس في المطولات.

(٢) علىٰ القارئ أن يتنبه إلىٰ الفرق بين هذا الدوام، والدوام المستفاد من الفعل المضارع، وهو المعبر عنه بالتجدد -وسيأتي الحديث عنه بعد قليل-.

❋ **أما الفعل فله دلالتان وضعيتان:**

(١) **التقييد بزمن من الأزمنة الثلاثة:** (الماضي – الحاضر – المستقبل).

(٢) **الحدوث**[١]، ومعناه: حصول الشيء بعد أن لم يكن.

فإذا قلت: "اجتهد زيد" فإن لـ: (اجتهد) هنا، دلالتين وضعيتين:

(١) تقييد الاجتهاد بالزمن الماضي.

(٢) حدوث الاجتهاد بعد أن لم يكن.

ثم إن الفعل المضارع يختص بدلالة ثالثة -لا يشترك معه فيها الماضي والأمر- وهي دلالة تستفاد من القرائن، وهي: **الاستمرار**[٢]، ومعناه: **حصول الشيء مرة بعد أخرىٰ بحيث يكون استمراره غير متصل**[٣]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾ [يونس: ٢٥]؛ فقد دل الفعل المضارع هنا، علىٰ تكرار هذه الدعوة الإلهية إلىٰ الجنة دار السلام بالنظر إلىٰ المدعوين.

ومما يُذكر في هذا الباب -عادة- : الإسناد المجازي اللفظي، وسيأتي الحديث عنه -بإذن الله- في علم البيان؛ لأنه أليق به.

---

(١) ويطلق علىٰ هذه الدلالة كذلك: (التجدد الحدوثي)، أو(التجدد) مما يسبب التباسها بالمصطلح الآتي بعد قليل.

(٢) ويطلق علىٰ هذه الدلالة كذلك: (التجدد)، و (التجدد الاستمراري)؛ ولهذا التشابه في المصطلحات يقع الخلط بين دلالتي(الحدوث)، و(الاستمرار) عند بعض المعاصرين.

(٣) بخلاف دلالة الاسم علىٰ الدوام -التي سبق ذكرها قبل قليل- فإنه دوام متصل عرفاً.

النظـم

الْبَابُ الأَوَّلُ: الإِسْنَـادُ

فِيـــهِ الْأَهَـــمُّ أَضْـــرُبُ التَّوْكِيـــدِ (١٠) فَـــإِنْ يَكُـــنْ خِطَـــابُ ذِي تَرْدِيـــدِ
=أَكِّـدْ، وَإِنْ يُنْكِـرْ فَـزِدْ، وَالْخَـالِي (١١) يَخْلُـو، وَخَـالِفْ لِاقْتِضَـاءِ الْحَـالِ
وَالْفِعْـلُ جَـاءَ لِلْحُـدُوثِ وَالـزَّمَنْ (١٢) مُضَـــارِعٌ مُكَـــرَّرٌ إِنِ اقْتَـــرَنْ
وَالِاسْـمُ جَـاءَ مُثْبِـتَ الْأَحْكَـامِ (١٣) قَرِينَـــــةٌ تَزِيـــــدُ لِلـــــدَّوَامِ

تمـــرين ٥

حدد ضرب كل خبر في الأمثلة الآتية، مع بيان ما خرج منها على خلاف مقتضى الظاهر -إن وجد-

١. تقول لغائب عن الدرس: "اختبار البلاغة غدًا".

٢. تقول لمن يعتقد أن المال أفضل من العلم: "والله إنَّ العلمَ أفضل من المالِ".

٣. تقول لمسلم ظالم متجبر على الخلق: "والله إن بعد الموت لحسابا".

تمــرين ٦

حدد الفرق بين الجمــل الآتيــة :

١ زيد يصادقني - زيد صديقي - زيد صادقَني.

٢ عمـرو لاعب كـرة - عمـرو لعب الكـرة - عمـرو يلعـب الكـرة؛ لا أدري متـى يجد وقتا للدراسة؟

٣ لا يـألف الـدرهم الـمضروب صرتنـــا لكـن يمـــر عليهـا وهـو منطلـق

لا يـألف الـدرهم الـمضروب صرتنـــا لكـن يمـــر عليهـا وهـو ينطلـق

الباب الثاني

الذكر والحذف(١)

- الأصلُ في جزأي الجملة -المسند، والمسند إليه-: ذكرُ المجهول؛ لِيُعلم، وحذفُ المعلوم؛ لوجود الدليل عليه.

- ثم قد تقع في السياق مرجحات للذكر، أو للحذف، تؤيد الأصل وتقويه، أو تخالفه وترجح عليه. - **فمن مرجِّحَاتِ الذكر:**

(١) **أن يكون المقامُ مقامَ بسط وإطالة**، ومنه: قول عمرو بن كلثوم في معلقته -القائمة على الفخر-:

وَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ ... إِذَا قُبَبٌ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا

بِأَنَّا الْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا ... وَأَنَّا الْمُهْلِكُونَ إِذَا ابْتُلِينَا

وَأَنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا ... وَأَنَّا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا

فقد ذكر اسم (أن) في: (وأنا المهلكون لما أردنا) والبيت الذي بعده، مع أن الأصلَ الحذفُ؛ لوجود الدليل على المحذوف في قوله قبلها: (بأنا المطعمون إذا قدرنا)، لكنّ المقامَ مقامُ إطناب وفخر.

---

(١) وذكرتُ في آخره: الإطلاق والتقييد.

ومن أمثلته المشهورة عند البلاغيين قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝١٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طـه: ١٧ – ١٨]، فذكر: ﴿هِيَ﴾ مع إمكان الاستغناء عنها؛ لأن المقامَ مقامُ مناجاة لله، فيحسن فيه الإطناب، ولذلك زاد علىٰ الجواب بقوله: ﴿أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾.

(٢) **خصوصية تقتضي الحرص على ذكر اللفظ**، مثل أن يُسأل مسلم: "ما فعل أبو جهل يوم بدر؟" فيجيب: "أبو جهل قتل يوم بدر شر قِتلة"، فلم يحذفه في الجواب مع إمكانه؛ حرصًا علىٰ التصريح بلفظه إهانةً له، وفرحًا بمصيره.

ومنه قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، قال ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَإِنَّمَا جُعِلَتْ هَاتِهِ الْأَحْكَامُ جُمَلًا مُسْتَقِلًّا بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ وَلَمْ تُجْعَلْ جُمْلَةً وَاحِدَةً مُقَيَّدَةً فَائِدَتُهَا بِقُيُودِ جَمِيعِ الْجُمَلِ وَأُعِيدَ لَفْظُ الْإِنْفَاقِ فِي جَمِيعِهَا بِصِيَغٍ مُخْتَلِفَةٍ تَكْرِيرًا لِلِاهْتِمَامِ بِشَأْنِهِ، لِتَكُونَ كُلُّ جُمْلَةٍ مُسْتَقِلَّةً بِمَعْنَاهَا قَصِيرَةَ الْأَلْفَاظِ كَثِيرَةَ الْمَعَانِي، فَتَجْرِي مَجْرَىٰ الْأَمْثَالِ، وَتَتَنَاقَلُهَا الْأَجْيَالُ."[1]، وفي كلامه فوائد أخرىٰ للذكر لا تخفىٰ علىٰ المتأمل.

(١) التحرير والتنوير: ٣/٧٣.

ومن مرجِّحَـاتِ الحـذف:

(١) **أن يكون المقام مقام إيجاز واختصار**، كقول الشاعر -وهو مريض-:

قـال لـي: كيـف أنـت؟ قلـت: عليـلُ   ســـهرٌ دائـــمٌ، وحـــزنٌ طويـــلُ

والتقـدير: "أنـا عليـل"، والمقـامُ مقـامُ توجّـع وألـم، والأصـل -هنـا-: الحـذفُ؛ لوجـود دليـل علىٰ المحـذوف في السؤال، وقـد تقـوَّىٰ ذلـك الأصـل بمناسبة المقام -كما هو ظاهر-.

وجُعِــلَ منـــه قولـــه تعـــالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات:٢٩]، والتقدير: "أنا عجـوز"؛ لأن المقـامَ مقـامُ تعجّـب يناسبه الإيجـازُ، والاكتفاءُ بذكر ما يدعو إلىٰ التعجب.

(٢) **خصوصية في المقام تقتضي عدم الرغبة في ذكر اللفظ**، كأن تقـول الأم لـلأب خوفا علىٰ ابنها الذي كسر الإناء: "كُسِر الإنـاء فاشـترِ لنا غيـره"؛ فتحـذف اسـم الابـن كـي لا يعاقبـه الأب، وكـأن يقـول موظـف عـن مـديره -وهـو يخاف من الوشاة-: "مراوغ محتال"، فيحذف اسمه؛ ليمكنه التهرب مـن المؤاخذة علىٰ ما قال.

وكقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ حيـث لـم يـذكر فاعـل إرادة الشـر، وجـاء الفعـل (أُريـد) مبنيًـا للمفعـول، لأن المقـام في حديث الجن الذين آمنوا بالله تعالىٰ، فاللائق بهم تعظيمه سبحانه والأدب معه، ونسبة إرادة الشـر إليـه سـبحانه وتعـالىٰ لا تناسـب ذلـك المقـام خلافـا لقـولهم بعدها: ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ حيث صرح بالفاعل.

هذا، وقد يكون كل من الحذف والذكر لِدَاعٍ لفظي: كإقامة وزن، أو إكمال قافية، أو مراعاة سجعة، وهو أمر لا يختص بالحذف والذكر بل يشمل أساليب أخرىٰ: كالتقديم والتأخير.

ثم إنه إذا اقتصر علىٰ جزأي الجملة ولم يذكر سواهما: فإن الحكم يعد (مطلقًا)، وإذا زيد عليهما شيء مما يتعلق بهما: فهو (مقيد)، ومن أشهر القيود: التوابع، والمفاعيل الخمسة، والحال[1].

أما الإطلاق، فيكون لعدم تعلق غرض المتكلم بذكر ذلك المتعلَّق، كما تقول: "أكل الصائم عامدا" فلا تذكرُ المفعول لعدم تعلق الغرض ببيان ما وقع عليه الأكل.

وأما التقييد، فيكون لزيادة الفائدة، كما في المثال السابق "أكل الصائم عامدا"؛ حيث قيد الفعل بالحال؛ فأفاد السامع أمرا زائدا اختلف به حكم ذلك الأكل.

ولكل تابع، ومفعول من المفاعيل، خصوصيةٌ تكشف عن الفائدة الزائدة التي حصلت من ذكره، مع النظر إلى السياق، فمن ذلك:

التقييد بالوصف في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩﴾ [الجاثية: ٩]؛ فإن تقييد العذاب بالوصف -هنا-، بيّن نوع العذاب: فنبّه أن الجزاء كان من جنس العمل.

(١) يمكن إفراد الإطلاق والتقييد بباب، لكنني جعلتهما مع الحذف والذكر: تقليلا للأبواب، مع ما بينها من المناسبة الظاهرة.

ومن ذلك التقييد بالحال في قوله تعالىٰ: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ وَاتَّقُوا اللَّهَۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ١٢﴾ [الحجرات: ١٢]؛ فبذكر هذه الحال: ﴿مَيْتًا﴾، زَادَ ظهورُ قبح العمل، والتنفيرُ منه، عياذًا بالله من كل ما يسخطه.

النظم

الْبَابُ الثَّانِي: الذِّكْرُ وَالْحَذْفُ

فَلْتَذْكُرِ الْمَجْهُولَ، مَعْلُومٌ حُذِفْ (١٤) ذَا الأَصْلُ فِي الْجُزْأَيْنِ، وَارْعَ مَا أَصِفْ

=مَقَامَ تَطْوِيلٍ، وَحُبَّ الذِّكْرِ (١٥) وَعَكْسُهُ تُدْرِكُهُ بِالْفِكْرِ

وَالنَّظْمُ، وَالسَّجْعُ لَهُ اعْتِبَارُ (١٦) تَقْيِيدُ فَضْلَةٍ لَهُ أَسْرَارُ

فَحَذْفُهُ لِعَدَمِ التَّعَلُّقِ (١٧) وَالذِّكْرُ كَيْ يُفِيدَ فَاحْذَرْ وَانْتَقِ

تمـــرين ٧

✍ **بيّن أسبــاب الذكــر فيما يلي:**

١ **زيــد نِعْــمَ الصــديق** [تقولــه إذا ســبق لــك ذكــر زيــد وطــال عهــد الســامع بــه، أو ذكر كلام في شأن غيره].

٢ **المدير كلمني في أمرك، والمدير أمرني بمقابلتك، والمدير يحذرك من تكرار أخطائك.**

٣ **قال الشاعر:**

فعبــاسٌ يَصُــدُّ الخطــبَ عنَّــا وعبــاسٌ يُجــيرُ مَــنِ اســتجارا

تمرين ٨

✍ تكلم بلاغيًا عما تحته خط :

١ ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة: ١٠٩].

٢ ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ [الزمر: ٨].

الباب الثالث

التعـريف والتنكـير

❁ **الأصلُ التعبيرُ عن الأمر المعلوم**، بواحد من المعارف الستة، التي يجمعها قول ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وغيـره [١]: معرفـةٌ، كـ: هـم، وذي وهنـدَ، وابنـي، و الغـلامِ، والـذي

فإذا تعين طريق منها، لزم المصير إليه، وإن أمكن التعبير بأكثر من طريق، تخير البليغ أنسبها للمقام، فلو أردت أن تخبر بنجاح طالب اسمه (زيد)، وله بالمدير قرابة، وقد كان مهملا طوال العام، وكان بقية طلاب الفصل يتوقعون رسوبه، فأنت مخير في التعبير عنه بأكثر من معرفة.

- **فإن أردت** -مثلا- مجرد الإخبار، جئت بالعلَم، فقلت: "نجح زيد".
- **وإن أردت** التعريض بسبب نجاحه، قلت: "نجح قريب المدير".
- **وإن أردت** لفت الانتباه إليه -وهو حاضر-، قلت: "هذا ناجح".
- **وإن أردت** تذكير الطلبة بما كانوا يتوقعونه ويؤكدونه ثم وقع الأمر بخلافه،

(١) أي غير ما سبق من تعريف النكرة

قلتَ: "نجح الذي كنتم تُقسمون أنه سيرسب".

- **وقد تريد** إخفاء هذا الناجح عن بعض الحاضرين، فتقول: "نجح الطالب"، وفيهم من يعرف أنك تشير إلى زيد.

- **وقد تقول** -وأنت تريد الاختصار-، في جواب: ما صنع زيد ؟: "نجح"، فتكتفي بالضمير المستتر.

❋ ثم إن الأغراض في هذا الباب وغيره، لا تكاد تنحصر؛ وإنما يذكر ما يذكر منها، من باب التمثيل والتدريب، وتبقى للذوق أهميته.

فمن أغراض التعريف:

- **التعبير بضمير الغائب**؛ لترك المواجهة، كقوله ﷺ متكلما عن نفسه بأسلوب الغيبة، ومشيرا إلى قرب أجله: «**إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ**»(١).

- وقد يأتي **التعبير بضمير المتكلم**؛ إظهارًا للثقة في الحكم، كقوله ﷺ في غزوة حنين : «**أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب**»(٢).

- وقد **يختار المتكلم العَلَمَ**؛ لأن فيه تعظيمـًا، نحو: "حارب الصِّدِّيق رضي الله عنه المرتدينَ"، أو إهانة، كقولك: "فر ضُفيدع" -لمن هذا اسمه-.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (٤٦٦).
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (٢٨٦٤).

◀ وقد يجيء اسم الإشارة، للإشعار بأن المتحدَّث عنه يستحق أن يشار إليه، نحو قوله:

هـذا أبـو الصـقر فـردا في محاسـنه مـن نسـل شـيبان بـين الضـال والسـلم(١)

◀ وقد يجيء اسم الإشارة للبعيد فيدل علىٰ علو مكانة المشار إليه؛ نحو: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

◀ وقد يجيء الموصول؛ لأن صلته جملة تحمل معنىٰ لا يحمله المفرد، مع مناسبة ذلك المعنىٰ للسياق، كقوله تعالىٰ: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣]؛ فإنَّ كون يوسف عليه السلام في بيت امرأة العزيز يزيد داعي الاستجابة للمراودة، ولكنه عليه الصلاة والسلام استعصم مع ذلك الداعي القوي فدل ذكر الصلة علىٰ تمام عفة نبي الله يوسف وهو الغرض المسوق له الكلام.

كما قد تلاحظ دلالة الاسم الموصول نفسه؛ كدلالة (ما) علىٰ العموم في مثل قوله تعالىٰ : ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

(١) الضال والسلم : نوعان من الشجر ينبتان في البادية، وإنما ذكرهما الشاعر هنا زيادةً في مدحِ أبي الصقر؛ لأن سكنىٰ البادية كان ممدوحًا عند العرب.

◄ **وقد يجيء التعريف بالإضافة؛ ليكتسب أحد المتضايفين -المضاف أو المضاف إليه-: التشريفَ**، نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ﴾ [البقرة: ١٢٤]، أو التحقيرَ، نحو قوله ﷺ: " تعس عبد الدرهم "(١).

❁ **وأما التعريف باللام**، فيرجع في الغالب إلىٰ الدلالات الأصلية الوضعية، مما يذكر فيما هو أطول من هذه الزُّبدة.

❁ **وأما النكرة، فإن في أصل وضعها جهالةً، يتفرع عنها بالنظر إلى السياق:** التقليلُ، والتكثير، والتعظيم، والتحقير؛ فمما أفاد التعظيم والتكثير معًا، قولـه تعـالىٰ: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٩]، ومما أفاد التقليل والتحقير معًا، قوله تعال: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ ﴾ [البقرة: ٩٦].

كما أن النكرة في سياق النفي تفيد العموم، كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٧ – ١٩].

هذا، ولطائف هذا الباب -خصوصا- كثيرة جدا، فأعطه من تأملك وتدبرك حظا وافرًا.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (٢٨٨٦).

النظـم

الْبَابُ الثَّالِثُ: التَّعْرِيفُ وَالتَّنْكِيرُ

الْأَصْـلُ فِـي الْمَعْلُـومِ أَنْ يُعَرَّفَـا (١٨) ثُـمَّ الْبَلِيـغُ يَنْتَقِـي لِيُتْحِفَـا
=ضَـمِيرَ غَائِـبٍ لِـئَلَّا يُوحِشَـا (١٩) وَعَلَمًـا يُثْنِـي بِـهِ، أَوْ يُفْحِشَـا
إِشَـارَةً رَفْعًـا، عُمُـومٌ بِالصِّـلَهْ (٢٠) وَجُمْلَـةٌ لِزَيْـدِ مَعْنًـى حَامِلَـهْ
إِضَـافَةً تَشِـي بِمَـدْحٍ ذَمِّ (٢١) وَالـلَّامَ فَـاعْرِفْ بَعْـدَ هَـذَا الـنَّظْمِ
جَهَالَـةُ التَّنْكِيـرِ مِنْهَـا عَظِّـمِ (٢٢) قَلِّـلْ، وَفِـي سِـيَاقِ نَفْـيٍ عَمِّـمِ

تمرين ٩

امـلأ الفراغ بالكلمة الأبلغ:

١ أمرنا .... ﷺ بنضح بول الغلام وغسل بول الجارية.

(محمد – النبي – من لا ينطق عن الهوى).

٢ كان .... شديدا على أهل النفاق.

(أبو حفص – الفاروق –ابن الخطاب)

٣ قتل .... يوم بدر شر قتلة.

(عمرو بن هشام – أبو جهل – أبوالحكم).

٤ كانت .... تؤذي المسلمين.

(أم جميل – زوج أبي لهب –القرشية).

٥ أهلا وسهلا بك يا................. -وأنت مسرور بالزائر الذي اسمه جحش-.

(جحش – أعمش – جاري).

الباب الرابع

التقـديم والتـأخـير(١)

الأصل أن العرب تقدّم ما هو أهم، وهم بشأنه أعنى، ولا يخفى أن الشيء قد يكون أهم من غيره في مقام، وأقل أهمية في مقام آخر، والشأنُ عند البلاغيين هو في تحديد سر الاهتمام في كل مقام بعينه.

وأسباب الاهتمام كثيرة، منها:

(١) **التعجيل بما يحقق الغرض الذي سيق له الكلام**، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الحج: ٧٢]، فقدّم النار، فحصل التعجيلُ بما يتحقَّق معه التخويفُ والإنذار، وكقوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ۖ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [يوسف: ١٩]؛ حيث قدَّم نداءَ البشرى على ذِكر وُجدان الغلام، فحصل التعجيلُ بالخبر السار، وإشعارُ السامع بخبرٍ مُفرِحٍ غير مُرتقَبٍ؛ مما يُشوِّق لِمَا بعده من كلامٍ.

---

(١) اكتفى البلاغيون بالحديث عن التقديم، وأغراضُ التأخير تُفهم مِن تأمّل أغراض التقديم لما بينهما من تلازم؛ وإنما ذكرته في عنوان الباب ليتناسب مع البابين السابقين.

(٢) **أن يكون ذكر المقدَّم مشوِّقًا لما بعده** -خاصة إن كان في ذلك المقدَّم طولٌ-، ومنه: قوله تعالىٰ: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥ - ٦١].

حيث قدم اسم (إن) وما عطف عليه على الخبر، فحصل التشويق للحكم، ومنه أنه ﷺ توضأ، وقال: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ، لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ الله لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[1]؛ فحصل بالوضوء أمام الصحابة، وترتيبِ الكلام، تشويقٌ ظاهر.

ثم إن تقديم ما حقه التأخير كثيرا ما يفيد مع **الاهتمام** أمرا زائدا وهو **الاختصاص**، وسيأتي بيان ذلك في باب القصر.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (١٥٩).

النظـم

الْبَابُ الرَّابِعُ: التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ

الْأَصْـلُ فِـي التَّقْـدِيمِ الِاهْتِمَـامُ (٢٣) فِـي سِـرِّهِ تَخْتَلِـفُ الْأَفْهَـامُ

مِـنْ ذَلِـكَ التَّعْجِيـلُ وَالتَّشْـوِيقُ (٢٤) وَقَـدْ يُـزَادُ الْحَصْـرُ، ذَا دَقِيـقُ

تمـــرين ١٠

✍ **حاول تحديد العبارة الأبلغ بحسب المقام المشار إليه :**

١ الله يبسط الرزق لمن يشاء – يبسط الله الرزق لمن يشاء (عند إرادة التعظيم).

٢ أبوك سيصل من السفر – سيصل أبوك من السفر (لابنٍ اعتاد على سفر أبيه ورجوعه).

الباب الخامس

القصـر

۞ **هو:** (تخصيص أمر بأمر، بطريق مخصوص).

ففيه: إثبات أمر لأمر، ونفيٌ له عما عداه، كقولك: "ما نجح إلا زيد"، فقد خصصت النجاح بزيد، بطريق مخصوص، هو: النفي والاستثناء، وكقولك: " إنما زيد شاعر" فقد خصصت زيدا بالشاعرية بطريق مخصوص هو (إنما).

وللقصر تقسيمات منها تقسيمه -بالنظر إلى عموم النفي- إلى:

(١) **قصر حقيقي:** (وهو ما كان النفي فيه عامًّا)، كقولك: " لا يدبر الكون إلا الله"؛ فالنفي هنا شامل لكل من سواه -جل في علاه-.

(٢) **قصر إضافي:** (وهو ما كان النفي فيه خاصًّا محددًا)، كقولك لمن ظنَّ حضورَ زيدٍ وعمرٍو : "ما حَضَرَ إلا زيدٌ"؛ فالنفيُ هنا خاصٌّ بعمرٍو إذ هو الذي ظنَّ المخاطَبُ اشتراكَهُ مع زيدٍ في الحضور.

كما أن طرق القصر عندهم متعددة منها:

(١) **النفي والاستثناء**، كقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وهو من القصر الحقيقي، لأنَّ نفيَ الغيب عامٌّ شاملٌ لكل ما سوىٰ الله.

(٢) **إنما**، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة: ٩٠]، وهو من القصر الحقيقي؛ لأن النفي جاء شاملا عاما لكل صفات الخمر.

(٣) **تقديم ما حقه التأخير**، نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة: ٥]، فكلا القصرين في الآية (حقيقي)؛ لأن النفي فيهما عام شامل لكل ما سوىٰ الله.

(٤) **تعريف جزأي الجملة** -المسند إليه والمسند-، كقولك -لمن يظن اجتهاد سعد، وسعيد-: "زيد المجتهد" أي: لا سعد ولا سعيد، وهو قصر إضافي؛ لأن المنفي ليس عاما، بل هو مخصوص محدَّد بِسَعْدٍ وسعيدٍ.

النظــم

الْبَابُ الْخَامِسُ: الْقَصْرُ

بِنَفْــيٍ اسْــتِثْنًا وَتَقْــدِيمٍ وَمَــا (٢٥) عُـــرِّفَ جُـــزْآهُ كَـــذَا بِإِنَّمَـــا

=قَصْــرٌ، عُمُــومُ نَفْيِــهِ: الْحَقِيقِــي (٢٦) عَكْــسَ الْإِضَــافِيِّ عَلَــىٰ التَّحْقِيــقِ

تمرين ١١

استخرج ما في الآيات من شواهد للقصر، مبينًا في كل شاهد: نوع القصر وطريقه.

١ ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾.

٢ ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

الباب السادس

الإنشـــاء

❁ **هو: (ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته)، وضده: الخبر.**

ويهتم البلاغيون -عادة- **بالإنشاء الطلبي**، وهو: (ما يستدعي حدوث شيء غير حاصل وقت الطلب).

وهو خمسة أنواع: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء:

(١-٢) **فأما الأمر**، فهو: طلب الفعل، **وأما النهي**، فهو: طلب الكف.

- وللأمر صيغ معلومة، منها: فعل الأمر، وأما النهي، فيكون بـ(لا) الناهية.
- ويخرج كلٌّ من الأمر والنهي إلىٰ معانٍ كثيرة، تفهم بالقرائن؛ كالاستهزاء، **كما في قول الشاعر:**

نـــاموا ولا تســـتيقظوا   مـــا فـــاز إلا النُّـــوَّمُ

(٣) **وأما الاستفهام**، فهو: طلب الفهم، ويكون بأدوات مخصوصة، وقد جمع أدواته ابن الشحنة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله -في منظومته في البلاغة-:

هَـلْ، همـزةٌ، مَـنْ، مَـا، وأيٌّ، أيْنَـا   كَـمْ، كيـفَ، أيـانَ، مَتَـىٰ، وأنَّـىٰ

ويخرج الاستفهام لمعانٍ كثيرة، أشهرها:

١. **التقرير**، كقوله تعالىٰ: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ [الإنسان:١]، **والمعنى: قد أتىٰ.**

٢. **الإنكار**، كقوله تعالىٰ: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة: ٣٦]، **والمعنى:** لا ينبغي أن يحسب.

(٤) **وأما التمني**، فهو: طلب المحبوب الذي يُستبعد أو يمتنع وقوعه، وأداته الوضعية: (ليت)، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ [النبأ: ٤٠]، وقد يأتي بغير أداته لنكتةٍ، كالتمني بـ(هل)، و(لعل)؛ إشعارا بقرب المتمَنّىٰ، كأنه ممكن يُستفهم عنه، أو قريب يُرجىٰ وقوعه، مع أنه في واقع الأمر بعيد أو ممتنع، نحو:

أسرب القطا هل من يعير جناحه ... لعلي إلىٰ من قد هَوِيتُ أطيرُ

فكلٌّ من إعارة الجناح، والطيران إلىٰ المحبوب ممتنعٌ، لكن الشاعر أظهرهما في صورة الممكن المسؤول عنه والمرجو.

(٥) **وأما النداء**، فهو: طلب الإقبال، وأشهر أدواته: (يا)، وكثيرا ما تتضمن صيغةُ المنادىٰ الحثَّ علىٰ الفعل، كقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة: ١٨٣]، وقد قيل في الآية: "لذة في النداء، أزال بها تعب العبادة والعناء"، كما قد تتضمن تنبيهًا علىٰ الخطأ، كقوله:

يا أيها الرجلُ المُعَلِّمُ غيرَهُ ... هلَّا لنفسِكَ كان ذا التعليمُ

النظـم

الْبَابُ السَّادِسُ: الإِنْشَـاءُ

الْأَمْـــرُ، وَالنَّهْـــيُ، وَالِاسْـــتِفْهَامُ (٢٧) تَمَـــنٍّ، النِّـــدَا هِـــيَ الْمَـــرَامُ
فَطَلَـــبُ الْفِعْـــلِ، وَكَـــفٍّ، فَهْـــمِ (٢٨) مَحْبُـــوبٍ، الْإِقْبَـــالِ، خُـــذْ مُهِمِّـــي
=خُرُوجَهَـــا إِلَـــىٰ مَعَـــانٍ أُخْـــرَىٰ (٢٩) إِلَّا التَّمَنِّـــي لِأَدَاةٍ أَحْـــرَىٰ

تمرين ١٢

حدد نوع الإنشاء في الفقرات الآتية، ثم تكلم عليه بلاغيا:

١ ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: ٢١-٢٤].

٢ ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴾ [طه: ٢٥-٢٧].

٣ ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾ [الملك: ١٦-١٧].

٤ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة: ٦٧].

٥ أأبيت سهران الدجى وتبيته ... نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي؟

الباب السابع
الفصـــل والوصـــل

❁ **الفصـــل:** (ترك العطف بين الجملتين فأكثر)،

والوصل: (العطف بينها بالواو خاصة).

وللفصل والوصل ثلاث حالات رئيسة:

❁ **الحالة الأولى: الوصل عند (التوسط بين الكمالين)**، ويكون ذلك بتحقق شرطين:

(١) الاتفاق بين الجملتين في الخبرية والإنشائية.

(٢) وجود الجامع، وهو: أمر يجمع بين الجملتين.

وتفصيل الكلام على الجامع مذكور في غير هذه الزُّبدة.

ومن أمثلة التوسط بين الكمالين، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار: ١٣ - ١٤]؛ فإن الجملتين خبريتان، والتضاد الذي بين الأبرار والفجار، يجمعهما في العقل، وكذا التضاد الذي بين النعيم والجحيم.

❁ **الحالة الثانية: الفصل عند (كمال الانقطاع)**، وذلك إذا اختل الشرطان السابقان في (التوسط بين الكمالين) أو أحدهما، **كقول الشاعر:**

الفقـــر فيمـــا جـــاوز الكفافـــا ... مـــن اتقـــى الله رجـــا وخافـــا

فمع أن الشطرين متوافقان في الخبرية إلا أن الجامع غير موجود بينهما، فكان حقهما الفصل.

❁ **الحالة الثالثة: الفصل عند (كمال الاتصال)**، وذلك عند وجود علاقة قوية بين الجملتين، كأنْ تكون الثانية بمثابة التوكيد للجملة الأولىٰ، نحو: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]؛ فالجملة الأولىٰ ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ تدل علىٰ كمال الكتاب المقتضي انتفاء الريب عنه، والجملة الثانية: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ توكيد للجملة الأولىٰ في المعنىٰ؛ فلذلك فصلت عنها.

ويلحق بهذه الحالة ما يُسمَّى: (شبهَ كمالِ الاتصال)، وهو: أن تكون الجملة الثانية بمثابة جواب عن سؤال ناشئ عن الجملة الأولىٰ، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧﴾ [البقرة: ٦ – ٧]، فالآية الثانية بمثابة جواب لسؤال ناشئ عن الآية الأولىٰ تقديره: "لماذا لا يؤمنون؟"

النظـم

الْبَابُ السَّابِعُ: الْفَصْلُ وَالْوَصْلُ

عِنْـدَ انْقِطَـاعٍ، اتِّصَـالٍ فَصْـلُ (٣٠) كَشِـبْهِهِ، تَوَسُّـطٌ قُـلْ: وَصْـلُ

=فِي جُمْلَتَيْنِ اتَّفَقَتْ مَعْ جَامِعِ (٣١) وَاتْرُكْ لِخَوْفِ الْوَهْمِ دَوْمًا وَلْتَعِ

تمرين ١٣

✍ **تكلم على الفصل والوصل في الفقرات الآتيــة :**

١ ليس الحجاب بمُقْصٍ عنك لي أملاً   إن السماء تُرجَّى حين تحتجبُ

٢ من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها.

٣ ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾.

الباب الثامن

الإيجـاز والإطنـاب والمسـاواة

❁ **الإيجـاز:** (توفية المعنى المراد بلفظ أقل منه).

❁ **والإطناب:** (تأدية المعنى المراد بلفظ زائد عنه؛ لنكتة).

❁ **والمساواة:** (تأدية المعنى المراد بلفظ مساو له).

فقولك: "أنا زيد": (مساواة)، وقولك: "زيد" مع وجود قرينة حالية، تدل علىٰ أنك تريد التعريف باسمك: (إيجاز)، وقول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في غزوة خيبر: "أنا الذي سمتني أمي حيدرهْ"[1] إطالة نكتتها: زيادة الفخر في مقام مبارزة الأعداء، فكانت: (إطنابا).

ثم إن الإيجاز نوعان:

(١) **إيجاز حذف**، وهو: (كل إيجاز سببه الحذف)، سواء كان الحذف لكلمة أو أكثر، كقوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٥ - ٤٦]،

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (٢٤٧٧).

فمن الظاهر أن بين الآيتين عدة جمل محذوفة، يمكن تقديرها بنحو: "فَأَرْسَلُوهُ، فَأَتَىٰ يُوسُفَ، فَقَال..."(١).

(٢) **إيجاز قَصْرٍ**، وهو: (كل إيجاز ليس سببه الحذف)، وهو الذي يتنافس فيه كبار البلغاء في كل عصر، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، فقد ذُكر فيها علىٰ وجازتها: "الرَّسُولُ، وَمُرْسِلُهُ، وَالْمُرْسَلُ إِلَيْهِمْ، وَالرِّسَالَةُ، وَأَوْصَافُ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ، مَعَ إِفَادَةِ عُمُومِ الْأَحْوَالِ، وَاسْتِغْرَاقِ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ"(٢).

وأما الإطناب، فصوره كثيرة منها:

(١) **التكرير**، مثل قوله تعالىٰ: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٤﴾ [التكاثر: ١ - ٤]، فقد جاء التكرير، فأكّد الزجر والوعيد، وهذا يناسب مطلع السورة، الدالَّ علىٰ شدة الالتهاء والغفلة.

(٢) **الإيضاح بعد الإبهام**، مثل قوله تعالىٰ: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٢٢٢ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ۝٢٢٣﴾ [الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٣]، ويحصل به التشويق بالإبهام، ثم التمكين بالإيضاح كما هو ظاهر في الآيات.

---

(١) تفسير الجلالين.

(٢) التحرير والتنوير (١٧/ ١٦٥).

(٣) **عطف الخاص على العام**، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧]؛ فالنبيون عام، وما بعده خاص، وهذا العطف يشعر بأهمية الخاص، مع تأكيد عظمة أمر الميثاق، بهذا الإطناب.

والله أعلم.

وبهذا انتهى الحديث في (علم المعاني).

النظم

الْبَابُ الثَّامِنُ: الإِيجَازُ وَالإِطْنَابُ وَالْمُسَاوَاةُ

أَطْنِب بِإِيضَاحٍ وَعَطْفٍ كَرِّرِ (٣٢) لِنُكْتَةٍ، أَوْجِزْ بِحَذْفٍ قِصَرِ

تمـــرين ١٤

✍ **حدد الأسلوب الأنسب للمقام في نظرك مع محاولة التعليل لرأيك:**

المقــام	الأسلوب الأنسب مع التعليل
تسهيل الحفظ	
المدح والثناء	
العتاب	
التوبيخ	

تمرين ١٥

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

أجب عن الأسئلة الآتية في ضوء ما درستَ في علم المعاني، مع تحديد الباب الذي يتعلق به كل سؤال:

(١) ما فائدة التعبير بالمضارع في ﴿يُخْرِجُهُم﴾، ﴿يُخْرِجُونَهُم﴾؟

(٢) ما السر في حذف جزاء المؤمنين في الآخرة مع ذكر جزاء الكافرين؟

(٣) ما فائدة التعريف بالإضافة في ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾؟

(٤) لِمَ قدم لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ في الآية؟

(٥) ما فائدة تقديم ﴿فِيهَا﴾ على ﴿خَٰلِدُونَ﴾؟

(٦) استخرج جملة إنشائية من الآية.

(٧) لِمَ وُصلتْ جملة ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ بجملة ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾؟

(٨) لِمَ أُطنبَ بإعادة ذكر الكافرين بلفظ المبتدأ ﴿هُمْ﴾ مع أنه كان يكفي أن يقال (أولئك أصحاب النار فيها خالدون) أو (خالدون فيها)؟

علـم البيــان

هو: (علم تعرف به كيفية تأدية المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة).

فإذا أردت التعبير عن شجاعة القائد -مثلا- فإنك تعرِف بعلم البيان طرقـًا مختلفـةً في وضـوح الدلالـة علىٰ هـذا المعنىٰ، مثـل: "القائـد كالأسـد"، "قـاد المسـلمين أسـد"، "قائـدنا لا يعـرف الخـوف"، كمـا أن علـم البيـان يقـي مـن الوقوع في التعقيد المعنوي الذي سبقت الإشارة إليه في المقدمة.

وأبوابـه ثلاثـة:

التشبيــه، والمجــاز، والكنـاية.

النظـم

عِلْـمُ الْبَيَـانِ

[فَـنُّ الْبَيَـانِ عِلْـمُ مَـا بِـهِ عُـرِفْ (٣٣) تَأْدِيَـةُ الْمَعْنَـىٰ بِطُـرْقٍ مُخْتَلِـفْ

=وُضُـوحُهَا وَاحْصُـرْهُ فِـي الثَّلَاثَـةِ (٣٤) تَشْـبِيهٍ او مَجَـازٍ اوْ كِنَايَــةِ][1]

(١) ما بين الحاصرتين مأخوذٌ منَ «الجوهر المكنون» للأخضري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الباب الأول

التشبيـــه

❁ **هـو: (الدلالة على اشتراك أمرين، في معنى، بأداة مخصوصة).**

نحو: "كلامك كالعسل في الحلاوة".

فقد دلَّنا الكلام على اشتراك العسل والكلام في معنى هو الحلاوة، بأداةٍ مخصوصة هي الكاف.

وأركانه أربعة: المشبه، والمشبه به، ووجه الشبه، والأداة.

- **فالمشبه، والمشبه به:** هما ركنا التشبيه الأساسيان فلا يمكن حذفهما.
- **ووجه الشبه:** لا يخلو من أن يكون مجروراً بـ(في)، أو منصوباً على التمييز، كقولك: "القائد كالجبل في الثبات وكالأسد شجاعة".
- **وأشهر أدوات التشبيه:** الكاف، وكأنّ، ومثل.

وله تقسيمات كثيرة، منها:

(١) **تقسيمه باعتبار ذكر الأداة:** فإن ذُكِرَت، فهو: (مرسَل)، وإلا فـ(مؤكَّد).

- **فمثال المرسل:** قوله ﷺ: "مثل الذي يقرأ القرآن كالأُتْرُجَّة،طعمها طيب، وريحها طيب"(١).
- **ومثال المؤكد:** قوله ﷺ: «والصلاة نور»(٢).

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (٥٠٢٠).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم: (٢٢٣).

(٢) **تقسيمه باعتبار ذكر وجه الشبه؛** فإن ذُكر، فهو: (مفصَّل)، وإلا فـ(مجمَل).

- **فمثال المفصل:** قوله:

يـا شـبيه البـدر في الحُسْـ ـنِ وفي بُعْـدِ المَنَال

جُـدْ فَقَـدْ تَنفَلِـقُ الصَّخـ ـرةُ بالمـاءِ الـزُّلالْ

- **ومثال المجمل:** قوله تعالىٰ: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨].

(٣) **تقسيمه بالنظر إلى توفية الغرض؛** فإن وفَّىٰ بالغرض، فهو: (مقبول)، وإلا فهو: (مردود).

- **وأمثلة التشبيه المقبول** كثيرة في كلام البلغاء، وتظهر في أبلغ صورها في القرآن، كالتزيين والتشويق، في قوله تعالىٰ: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٦-٥٨]، وكالتهويل، في قوله تعالىٰ: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات: ٦٢-٦٥].

- **وأما المردود،** فكقول بعضهم في مدح أمير:

أنـت كالكلـب في وفائـك بالعهـد وكـالتيس في قِـراعِ الخطـوب

فمقصوده المدح، لكنه لم يراع الفرق بين عرف البادية والحاضرة.

النظـم

[تَشْـــبِيهُنَا دِلَالَـــةٌ عَلَـــىٰ اشْـــتِرَاكْ (٣٥) أَمْـــرَيْنِ فِـــي مَعْنـــىً بِآلَـــةٍ أَتَـــاكْ][1]

فَفَصِّـلِ الْوَجْـهَ، أَوِ احْـذِفْ مُجْمِـلَا (٣٦) أَكِّـــدْ بِحَـــذْفِ آلَـــةٍ، أَوْ أَرْسِـــلَا

وَبِالْوَفَـــا بِغَـــرَضٍ مَقْبُـــولُ (٣٧) أَوْ رُدَّ، تَقْسِـــيمَاتُهُ تَطُـــولُ

(١) ما بين الحاصرتين مأخوذٌ منَ «الجوهر المكنون» للأخضري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

تمرين ١٦

✍ **بين أركان التشبيه فيما يأتي:**

١ قائد الجيش كالأسد في الشجاعة، وكالجبل ثباتًا.

٢ كأن كلام الأستاذ عسلٌ

٣ ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾[الواقعة: ٢٢-٢٣].

٤ ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: ٣٢-٣٣].

تمـــرين ١٧

✍ **بين نوع كل تشبيه من التشبيهات التالية بحسب الاعتبار المذكور بعده:**

١ قال أحدهم في الهجاء:

أنـــت يـــا هـــذا ثقيـــلٌ وثقيـــــــــلٌ وثقيــــــــــلُ
أنـــت في الـــمنظر إنســـان وفي المـــــيزان فيــــــلُ

◀ باعتبار ذِكر أداة التشبيه.

٢ قال الشاعر في مقام الهزل:

كأننـــا والـــماء مـــن حولنـــا   قـــوم جلـــوس حـــولهم مـــاءُ
الأرض أرض والســـماء سمـــاء   والبحـــر بحـــر والهـــواء هـــواء

◀ باعتبار الوفاء بالغرض.

٣ قال النبي ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ»[1].

◀ باعتبار ذِكر وجه الشبه.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم: (٦٤٠٧).

الباب الثاني

المجــاز

المجاز نوعان:

(١) **مجاز لغـوي**، ويتعلق بالألفاظ.

(٢) **مجاز عقـلي**، ويتعلق بالإسناد.

وسأجعل الحديث عنهما في فصلين وتنبيه.

الفصل الأول

المجــاز اللغــوي

۞ **هو: (اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي).**

كاستعمال لفظ (البحر)، و (الأُسْد) -جمع أَسَد- في غير معانيها الأصلية في **قول المتنبي:**

فلـم أر قبلـي مـن مشـىٰ البحـر نحـوه   ولا رجــلا قامــت تعانقــه الأُسْــدُ

فإسناد المشي للبحر والمعانقة للأُسْدِ قرينة يمتنع معها حمل اللفظتين علىٰ معانيها الأصلية، وإنما صح هذا الاستعمال المجازي المخالف لأصل الوضع لوجود علاقة المشابهة بين الحيوان المفترس والرجل الشجاع.

ثم إن المجاز اللغوي ينقسم بالنظر إلى نوع العلاقة إلى قسمين:

(١) **الاستعــارة: (وهي مجاز لغوي، علاقته المشابهة)، كالبيت السابق.**

ولها تقسيمات كثيرة، منها: تقسيمها بالنظر إلىٰ ذكر اللفظ المستعار، حيث تنقسم إلى قسمين:

(أ) **استعارة تصريحية:** يصرَّحُ فيها باللفظ المستعار؛ كقوله تعالىٰ: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦]؛ فقد استُعير الصراط للدين، وصُرِّح باللفظ المستعار.

(**ب**) **استعارة مكنية:** لا يصرح فيها باللفظ المستعار، بل يكتفىٰ بذكر شيء من لوازمه ليدل عليه، **ومنه قول الشاعر:**

و إذا المنيـــة أنشـبت أظفـــارها ألفيـت كـل تميمـــة لا تنفـــع

فقد استعير السبع للمنية، ولم يصرح بالسبع، بل اكتفي بشيء من لوازمه، وهو: إنشاب الأظفار.

(٢) **المجاز المرسل:** (وهو مجاز لغوي علاقته غير المشابهة)، **وعلاقاته كثيرة منها:**

(أ) **الجزئية:** نحو قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩]؛ فقد أُطلق السجود وهو جزءٌ، وأُريد الكل وهو الصلاة، وهذا يُشعر بأهمية السجود في الصلاة -عمومًا-، مع أنَّ ذِكر السجود مناسبٌ للمقام؛ حيث جاءتِ الآيةُ تثبيتًا لسيد الأنام عليه الصلاة والسلام إزاء توعُّد أبي جهل الذي كان يغتاظ من سجود النبي ﷺ عند الكعبة كما يُعرفُ من سببِ نزولِ الآية.

(**ب**) **الكلية:** نحو قوله ﷺ: "قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: (قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]..." الحديث[1]؛ فقد أطلق الصلاة وهي كلٌّ، وأريد الجزء وهو الفاتحة، كما دل عليه بقية الحديث، وهو يدل علىٰ عِظَمِ شأن الفاتحة، وأهميتها في الصلاة.

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم: (٣٩٥).

(ج) **اعتبار ما كان:** نحو قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢]؛ فقد عُبر باليتم الذي كانوا عليه، وأريدت حالتهم الحاضرة وهي البلوغ؛ إذ هي التي يعُطون فيها الأموال، والتعبير يرقق القلوب عليهم بالتذكير بما كانوا عليه من ضعف في صغرهم.

(د) **اعتبار ما سيكون:** نحو قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ [الفتح: ١٥]؛ فقد عبر عن خيبر التي سينطلقون إليها بالمغانم التي سيحصلونها من القتال فيها، وهذا يشعر أنهم منصورون في الغزوة.

تمرين ١٨

✍ **ميز الاستعارة من المجاز المرسل فيما يأتي :**

١- بدأ البحر يفسر القرآن، فتوقفت السواقي عن الكلام.

٢- أعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي ... فلما قال قافية هجاني

تمــرين ١٩

بيِّن علاقة كل مجاز مرسل، ثم اختر الغرض المناسب له :

١ سرق اللصُّ المنزل.

٢ أمطرت السماءُ عشبًا.

٣ يقال لمتكبر : "يا جيفة".

٤ يقال للوصي: "أعطِ اليتيم ماله حتى يتزوج".

٥ يقال لمن يَدْرُس الطب: "يا دكتــور".

الاختيــارات

ترقيق القلب	الإيقاظ من الغفلة	التفاؤل
عموم وقوع الفعل على جميع أجزاء المفعول	سرعة وقوع المسبب بمجرد وجود السبب	

الفصل الثاني

المجـــاز العقلي

❁ **هــو: (إسناد الفعل -وما له حكم الفعل[١]- إلى غير ما حقه أن يسند إليه مما هو من ملابَساته).**

◀ كقولك: "فاضت عيني"، فحق الفعل: (فاض) أن يسند إلىٰ الدمع الذي فاض، أي: كَثُر حتىٰ سال، لكنه أسند إلىٰ ملابس له متعلق به، وهو: العين، التي هي مكان فيضان الدمع.

◀ وكقولك: "نهار زيد صائم"، فحق اسم الفاعل: (صائم) أن يسند لزيد، لكنه أسند إلىٰ ملابس له متعلق به، وهو: النهار، الذي هو زمان الصيام.

◀ وكقولك: " سيل مُفعَم" أي مملوء، فحق اسم المفعول (مُفعَم) أن يسند للوادي، لكنه أسند إلىٰ ملابس له هو السيل الذي أَفْعَم وملأ الوادي.

وملابَسات الفعل وما في معناه كثيرة منها:

(١) **الزمان؛** فقد يسند الفعل وما في معناه إلىٰ زمان الفعل كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠]؛ فقد أسند العُبوس لزمان العُبوس، وهو اليوم، وهذا يشعر بشدة هول اليوم، وكثرة العابسين فيه.

(١) كاسم الفعل واسم المفعول، ونحوهما مما فيه دلالة على الحدث.

(٢) **المكان**؛ فقد يسند الفعل وما في معناه إلىٰ مكان الفعل كقوله تعالىٰ: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ [الرعد: ١٧]؛ فقد أسند السيلان لمكان السيلان، وهو الأودية، وهذا يشعر بامتلاء الأودية بالماء النازل.

(٣) **المفعول**؛ فقد يسند الفعل المبني للمعلوم -وكذا اسم الفاعل- إلىٰ المفعول؛كقوله تعالىٰ: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ [القارعة: ٦ - ٧]؛ فقد أسند اسم الفاعل ﴿رَّاضِيَةٍ﴾ إلىٰ العيشة التي هي في الحقيقة مرضيّة، وهذا يشعر بشدة طيب العيشة -نسأل الله من فضله-.

(٤) **الفاعل**؛ فقد يسند الفعل المبني للمفعول -وكذا اسم المفعول- إلىٰ الفاعل؛ كقوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٥]؛ فقد أسند اسم المفعول: ﴿مَّسْتُورًا ﴾ إلىٰ الحجاب الذي هو في الحقيقة ساتر، وهذا يشعر بشدة هذا الحجاب -عياذا بالله-.

تمـــرين ٢٠

✍ **حدد نوع العلاقة في المجازات العقلية الآتية:**

١ ليل زيد قائم

٢ بيتي سعيد

٣ ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾.

٤ ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾.

٥ قال النبي ﷺ لصحابي تصدق بصدقة عظيمة: "...، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح".

تَنْبِيهٌ

في الفـرق بين المجازين اللغوي والعقلي

سبق في بداية البـاب: أن المجاز اللغوي يتعلق بالألفاظ، بينما يتعلق المجاز العقلي بالإسناد، وبالنظر إلىٰ تعريف كل منهما يمكن أن يتضح لك الفرق بينهما بشكل أكبر؛

- **فـ(المجاز العقلي)**: هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلىٰ غير ما هو له.
- **بينما (المجاز اللغوي)**: هو لفظ استعمل في غير ما وضع له.

فقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥﴾ [الحج: ٥]: **مجازٌ عقلي**: علاقته: **المكانية**؛ حيث أسند الإنبات إلىٰ الأرض، التي هي مكان الإنبات، وحقه أن يسند إلىٰ الخالق، الذي أخرج المرعىٰ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧﴾ [ق: ٧].

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧﴾ [نوح: ١٧]: **مجاز لغوي**، حيث أطلق الإنبات وأريد به الإنشاء: "لِلْمُشَابَهَةِ بَيْنَ إِنْشَاءِ الْإِنْسَانِ، وَإِنْبَاتِ النَّبَاتِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ كِلَيْهِمَا تَكْوِينٌ"(١).

(١) التحرير والتنوير (٢٩/ ٢٠٤).

تمـــرين ٢١

✍ **ميز المجاز اللغوي من المجاز العقلي فيما يلي :**

١ كان الحطيئة يقتل خصومه بهجائه.

٢ أرسل الأمير العيون والآذان إلى البلدة.

٣ ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤].

الباب الثالث

الكنـايـة

❁ **هي: (لفظ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الأصلي).**

كقولك: "زيد لا يغلق بابه"، فالمراد بـ"لا يغلق بابه": لازم المعنى، وهو: الكرم، ومع ذلك فإن المعنى الأصلي الظاهر من "لا يغلق بابه": جائزٌ غيرُ ممتنع عقلا.

ويمكن تقسيم الكناية باعتبار المكنَّى عنه المستور إلى ثلاثة أقسام:

(١) **كناية عن صفة**، وعُد منها قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾[الصافات:٤٨]؛ ففي الآية كناية عن صفة العفاف.

(٢) **كناية عن موصوف**، كقوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر: ١٣]؛ ففي الآية كناية عن موصوف -وهو السفينة-.

(٣) **كناية عن نسبة، كقوله:**

إن السـماحة والمـروءة والنـدى في قبـة ضـربت على ابن الحشـرج

فقد صُرِح في البيت بثلاث صفات، وهي: السماحة والمروءة والندى، وصُرِّح بموصوف واحد، وهو: ابن الحشرج، دون أن تنسب إليه تلك الصفات صراحة، لكن كني عن النسبة عن طريق إثبات وجود الصفات الثلاث في القبة المضروبة على ابن الحشرج. والله أعلم.

وبهذا انتهى الحديث في (علم البيان).

تمرين ٢٢

بيِّن نوع الكناية فيما يلي:

١ قال تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾.

٢ قال أبو نواس:

فما جازه جود ولاحل دونه ... ولكن يسير الجود حيث يسير

٣ قال المتنبي في قوم بطش بهم سيف الدولة:

فمساهم وبسطهم حرير ... وصبحهم وبسطهم تراب

ومن في كفه منهم قناة ... كمن في كفه منهم خضاب

تمرين ٢٣

قَالَ تَعَالَى : ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٣ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ٤ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ﴾ [القارعة: ١-٥].

تكلم على التشبيهين المذكورين في الآيات بحسب ما درست في هذا الكتاب مبينا أركان التشبيه، ونوعه، والغرض منه.

تمرين ٢٤

قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

✍ **تكلم على ما في الآية من صور المجاز بعد مراجعة ثلاثة من كتب التفسير على الأقل.**

النظـم

لَفْــظٌ قَــدِ اسْــتُعْمِلَ فِــي مَعْنَــاهُ (٣٨) حَقِيقَـــــةٌ، مَجَازُنَــــا سِــــوَاهُ

ذَا اللُّغَــــوِيُّ بِعَلَاقَـــــةٍ قُسِــــمْ (٣٩) فَـــالْأَوَّلُ اسْــتِعَارَةٌ وَتَنْقَسِـــمْ:

مَكْنِيَّـــــةً تَخْفَـــىٰ وَتَصْـــرِيحِيَّهْ (٤٠) وَهْــــيَ عَلَـــىٰ تَشَـــابُهٍ مَبْنِيَّـــهْ

وَالثَّـــانِ مُرْسَـــلٌ كَجُـــزْءٍ، كُـــلٍّ، (٤١) مُسْــتَقْبَلٍ، مَــاضٍ، وَنَسْــبُ الْفِعْــلِ

=لِغَيْــرِ مَــا يُبْنَــىٰ لَــهُ قُــلْ: عَقْلِــي (٤٢) كَــــزَمَنٍ مُلَابِــــسٍ لِلْفِعْـــــلِ

مَفْعُـــولٍ اوْ فَاعِـــلٍ اوْ مَكَـــانِ (٤٣) قَرِينَــــةُ الْمَجَـــازِ شَـــرْطٌ ثَـــانِ

فَـاللُّغَوِيْ فِـي اللَّفْـظِ وَالْعَقْلِـيُّ فِـي (٤٤) الِاسْـنَادِ، مَنْـعَ أَصْـلِ هَـذَيْنِ اقْتَـفِ

=وَجَـازَ قَصْـدُ الْأَصْـلِ فِـي الْكِنَايَـةِ (٤٥) عَـنْ صِـفَةٍ مَوْصُـوفٍ اوْ عَـنْ نِسْـبَةِ

علم البديع

۞ **هو:** (علم تعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد مطابقة المقام، ووضوح الدلالة).

۞ **والمحسنات نوعان:**

(١) لفظية.

(٢) معنوية.

وتلحق بها مسائل، جعلها البلاغيون في (خاتمة) البديع، فصارت مباحث علم البديع ثلاثة، ولْتُجعل في هذه الزيدة أبوابًا:

الباب الأول

المحسنات اللفظية

❁ **وهي:** (الفنون البديعية الراجعة إلى تحسين اللفظ أصالةً)، وإن كان يَتْبَعُهُ تحسينُ المعنى.

وتُعرَفُ هذه المحسنات: بأنها لو غُيِّرَ فيها اللفظ بما يرادفه لزال ذلك المحسِّن.

وهي كثيرة، نكتفي منها بثلاثة:

◀ **المحسن الأول: (السجع)**، وهو: (توافق الفاصلتين في الحرف الأخير)، ومن أمثلته قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لا يكن حبك كلفا، ولا بغضك تلفا"(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ٩ - ١٠]، ومن العلماء من يسمى ما وقع منه في القرآن: (فاصلة)، ويتحاشى تسميته سجعا.

◀ **المحسن الثاني: (الجناس)**(٢)، وهو: (تشابه اللفظين في النطق دون المعنى)، وهذا التشابه قد يكون: **(تامًّا)**: بأن يتفق اللفظان في

(١) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" برقم (١٣٢٢). قال الألباني: صحيح.

(٢) من جانس الشيء أي شاكله؛ فبين اللفظين المتجانسين مشاكلة ومشابهة لا تخفى.

أربعة أمور: عدد الحروف، ونوعها، وترتيبها، وهيئتها من حركة وسكون، **نحو:** ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الروم: ٥٥]، وحينئذ يسمى الجناس: **(تاما)**، **فإذا اختل شيء من هذه الأربعة** نحو: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام:٢٦]، **فهو جناس (غير تام).**

- **المحسن الثالث: (رد العجز على الصدر)**، وهو: (رد أعجاز الكلام على ما تقدمها)، وقد يكون ذلك بتكرارها أو ذكر مجانسها، أو غير ذلك، ومنه قوله تعالى في أول سورة الحشر: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾ [الحشر: ١]، وقولُهُ في آخرها: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٤].

ولهذه المحسنات الثلاثة تقسيمات وصور متعددة، تذكر في غير هذه الزُّبدة.

الباب الثاني

المحسنـات المعنويـة

❁ **وهـي: (الفنـون البديعيـة الراجعـة إلى تحسـين المعنـى أصـالةً)**، وإن كـان يَتْبَعُهُ تحسينُ اللفظ. وتعرف هذه المحسنات: بأنها لو غُيِّرَ فيها اللفظ بما يرادفه، لبقي ذلك المحسِّن كما هو.

وهي كثيرة، نكتفي منها بخمسة:

◀ **المحسن الأول: (الطباق)**، وهو: (الجمع بين متضادين)، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، فقد جَمعتِ الآيةُ بين عِدَّة متضادات لا تخفىٰ علىٰ النَّاظِر.

◀ **المحسن الثاني: (مراعاة النظير)**، وهو: (جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد)، نحو: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [ص: ٤٥]؛ فبيْن هؤلاء الأنبياء الكرام تناسُب لا يخفىٰ.

ومن مراعاة النظير ما يُسمَّى: (تشابه الأطراف)، وهو: (أن يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى) نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨- ٣٩]، لما ذكر القطع والنكال، ناسب ذكر العزيز والحكيم، ولما ذكر التوبة ناسب ذكر الغفور والرحيم.

- **المحسن الثالث: (التورية)**، وهي: (أن يطلق لفظ له معنيان: قريب وبعيد، ويراد به: المعنى البعيد)، ومن أمثلته: جواب أبي بكر رضي الله عنه عمن كان يسأله عن رفيقه ﷺ في طريق الهجرة: "هَـذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِى السَّبِيلَ"(١)، فيظن السائل أنه يقصد طريق السفر، وهو يقصد سبيل الخير.

- **المحسن الرابع: (اللف والنشر)**، وهو: (ذكر متعدد ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة بأن السامع يرده إليه)، كقوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: ٧٣]، فقد ذُكِرَ كلٌّ من الليل والنهار، ثم ذكر السكون المناسب لليل، وابتغاء الفضل المناسب للنهار دون تعيين؛ لأن السامع يستطيع تمييز ما يناسب كلاً.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم (٣٣٢٩).

◄ **المحسن الخامس: (تجاهل العارف)، نحو قوله:**

بـالله يـا ظَبَيَـاتِ القَـاعِ قُلْـنَ لَنَـا: لـيلايَ مِـنْكُنَّ أم ليلـىٰ مـن البَشَـرِ؟

فمع علم الشاعر أن محبوبته من البشر، إلا أنه تجاهل ما يعرفه؛ لإظهار حيرته، وذهاب عقله بسبب ما أصابه من الحب، ومن العلماء من يتحاشىٰ مصطلح: (تجاهل العارف) لوجوده في القرآن، ويسميه: **(سوق المعلوم مساق غيره)**، ومن أمثلته القرآنية قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤] **فقد أمر النبي ﷺ بسوق** المعلوم -وهو هدايته وضلالهم- مساق غير المعلوم بما أفادته (أو)، ومن نكاته في الآية "أن لا يَتْرُكَ الْمُجَادِلُ لِخَصْمِهِ مُوجِبَ تَغَيُّظٍ وَاحْتِدَادٍ فِي الْجِدَالِ"[١].

(١) التحرير والتنوير (٢٢/ ١٩٢)، وقد توسع في الكلام علىٰ ما في الآية من البلاغة فراجعه إن أحببت.

النظـم

عِلْمُ الْبَدِيعِ

بَعْـــدَهُمَا التَّحْسِـــينُ ذَا الْبَـــدِيعُ (٤٦) لَفْظِيُّـــهُ الْجِنَـــاسُ وَالتَّسْـــجِيعُ
كَـــذَاكَ رَدُّ عَجُـــزٍ لِلصَّـــدْرِ (٤٧) وَالْمَعْنَـــوِيُّ: اللَّـــفُّ نَشْـــرٌ، وَرِّ
كَـــذَا الطِّبَـــاقُ وَمُرَاعَـــاةُ النَّظِيـــرْ (٤٨) تَجَاهُـــلُ الْعَـــارِفِ بِالسَّـــوْقِ شَـــهِيرْ
وَإِنْ تُـــرِدْ تَمْيِيـــزَ حُسْـــنِ الْمَعْنَـــىٰ (٤٩) فَضَـــعْ مُرَادِفًـــا لِتَلْقَـــىٰ الْحُسْـــنَا

تمـــرين ٢٥

قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ (١) وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ (٣) إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ (٤) فَأَمَّا
مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ (٩)
فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ (١٠) وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ (١١) إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ (١٣) فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا
تَلَظَّىٰ (١٤) لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى (١٥) ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى (١٧) ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ
(١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ (١٩) إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ (٢٠) وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ﴾ [الليل: ١-٢١].

استخرج ما تكرر في الآيات من محسنات لفظية أومعنوية.

الباب الثالث

ملحقـات بالـبديع

من الملحقات بالبديع: (مواضع التأنق في الكلام)، **والمقصود بها:** المواضع التي ينبغي للمتكلم أن يجتهد في الإتيان فيها بأحسن الكلام وآنقه، والكلام الانيق: الحسن الذي يثير الإعجاب.

وهذه المواضع ثلاثة:

- **الموضع الأوّل: الابتداء؛** لأنه أوّل ما يسمعه المخاطب، فإن جاءه في أحسن صورة أقبل على الكلام ووعاه، وإلا أعرض عنه ولو كان الباقي في نهاية الحسن، ومن أمثلته: قوله تعالىٰ في أول سورة الرحمن: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾[الرحمن: ١].

وأحسن الابتداء: ما اشتمل علىٰ ما يشير إلىٰ ما سِيق الكلامُ لأجله، ويُسمّىٰ: (براعة الاستهلال)، ومنه مطلعُ سورة الرحمن المشارُ إليه؛ إذ ظهرت آثار هذا الاسم في السورة كثيرا.

- **الموضع الثاني: الانتقال مما افتتح به الكلام إلى المقصود؛** لأن السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح إلىٰ المقصود؛فإن كان الانتقال حسنا نشط لسماع ما بعده.

وهذا الانتقال إن كـان مـع ملاءمـة يسمىٰ: (حسن التخلص)، ومـن أمثلته قول البحتري -وهو يصف البركة التي بناها المتوكل العباسي-:

كأنهـــا حـــين لجَّـــت في تـــدفُّقِهَا يـــدُ الخليفـــةِ لمَّـــا ســـال واديـــها

فقد انتقل من وصف البركة إلىٰ مدح الخليفة عن طريق التشبيه.

◀ **الموضع الثالث: الاختتام؛** لأنّه آخر ما يعيه السمع، فيبقىٰ في النفس.

وأحسنه: ما أشعر بالانتهاء، كقوله تعالىٰ في آخر سورة الزمر: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥].

وبهذا انتهى الحديث في (علم البديع).

وبـه انتهـت هـذه الزُّبـدة، والله أعلـم، وصلىٰ الله وسـلم علىٰ نبينـا الكـريم، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين .

النظـم

أَلْحِـــقْ تَأَنُّقًـــا بِبَـــدْءٍ انْتِقَـــالْ (٥٠) خَـــتْمٍ، بِهَـــذَا تَـــمَّ مِنِّـــي ذَا الْمَقَـــالْ

تم بحمد الله

تمـــرين ٢٦

بدأت سورة المائدة بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، وختمت بقوله عزَّ من قائل: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ﴾ [المائدة: ١١٩-١٢٠].

✍ **حلل مطلع السورة وختامها مبينًا ما في المطلع من براعة استهلال وما في الخاتمة من حسن الختام.**

نَظْــمُ

زُبْــدَةِ الْبَلَاغَــةِ

نظم فضيلة الشيخ

محمد بن عبدالعزيز نصيف

حفظه الله

نَظْمُ
زُبْــدَةِ الْبَلَاغَـةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حَمْــدًا لِرَبِّــي وَأُصَــلِّي دَائِمَــا (١) عَلَىٰ النَّبِيْ، خُـذْ زُبْـدَةً وَلْتُحْكِمَـا

الْمُقَدِّمَةُ

بَلَاغَــةُ الْكَــلَامِ بِالْمُطَابَقَــهْ (٢) لِلْحَــالِ مَــعْ فَصَــاحَةٍ مُحَقَّقَــهْ

=بِيُسْـرِ نُطْـقٍ، وَوُضُـوحِ مَعْنَـىٰ (٣) وَصِحَّةِ التَّرْكِيـبِ -قُـلْ- وَالْمَبْنَـىٰ

لِطِبْـقِ حَـالٍ وَضَـعُوا الْمَعَـانِي (٤) وَيُعْـرَفُ الْوُضُـوحُ بِالْبَيَــانِ

=وَيَسْـلَمُ الْمَعْنَـىٰ مِـنَ التَّعْقِيـدِ (٥) وَالْحُسْـنُ بِالْبَـدِيعِ ذِي التَّجْدِيـدِ

عِلْمُ الْمَعَانِي

[عِلْـمٌ بِـهِ لِمُقْتَضَـىٰ الْحَـالِ يُـرَىٰ (٦) لَفْــظٌ مُطَابِقًــا وَفِيــهِ ذُكِــرَا

=إِسْـنَادُ، مُسْــنَدٌ إِلَيْـهِ، مُسْـنَدُ (٧) وَمُتَعَلِّقَــاتُ فِعْــلٍ تُــورَدُ

=قَصْرٌ،وَإِنْشَاءٌ،وَفَصْـلٌ وَصْـلٌ او (٨) إِيجَــازٌ اطْنَــابٌ مُسَــاوَاةٌ رَأَوْا]

وَخَشْـيَةَ التَّكْـرَارِ فِـي الْأَبْـوَابِ (٩) خَالَفْـتُ تَسْـهِيلًا عَلَـىٰ الطُّـلَّابِ

البَابُ الأَوَّلُ: الإِسْنَادُ

فِيـهِ الْأَهَــمُّ أَضْــرُبُ التَّوْكِيـدِ (١٠) فَــإِنْ يَكُــنْ خِطَــابُ ذِي تَرْدِيــدِ

=أَكِّـدْ، وَإِنْ يُنْكِـرْ فَـزِدْ، وَالْخَـالِي (١١) يَخْلُـو، وَخَـالِفْ لِاقْتِضَـاءِ الْحَـالِ

وَالْفِعْـلُ جَـاءَ لِلْحُـدُوثِ وَالـزَّمَنْ (١٢) مُضَـــارِعٌ مُكَـــرَّرٌ إِنِ اقْتَـــرَنْ

وَالِاسْــمُ جَـاءَ مُثْبِـتَ الْأَحْكَـامِ (١٣) قَرِينَــــةٌ تَزِيــــدُ لِلــــدَّوَامِ

البَابُ الثَّانِي: الذِّكْرُ وَالْحَذْفُ

فَلْتَـذْكُرِ الْمَجْهُـولَ، مَعْلُـومٌ حُـذِفْ (١٤) ذَا الْأَصْلُ فِي الْجُزْأَيْنِ، وَارْعَ مَا أَصِفْ

=مَقَـامَ تَطْوِيـلٍ، وَحُـبَّ الـذِّكْرِ (١٥) وَعَكْسُـــهُ تُدْرِكُـــهُ بِـــالْفِكْرِ

وَالــنَّظْمُ، وَالسَّــجْعُ لَـهُ اعْتِبَـارُ (١٦) تَقْيِيـــدُ فَضْـــلَةٍ لَـــهُ أَسْـــرَارُ

فَحَذْفُـــهُ لِعَـــدَمِ التَّعَلُّـــقِ (١٧) وَالـذِّكْرُ كَـيْ يُفِيـدَ فَاحْـذَرْ وَاتَّـقِ

البَابُ الثَّالِثُ: التَّعْرِيفُ وَالتَّنْكِيرُ

الْأَصْـلُ فِـي الْمَعْلُـومِ أَنْ يُعَرَّفَـا (١٨) ثُـــمَّ الْبَلِيـــغُ يَنْتَقِـــي لِيُتْحِفَـــا

=ضَــمِيرَ غَائِــبٍ لِـئَلَّا يُوحِشَـا (١٩) وَعَلَمًــا يُثْنِــي بِــهِ، أَوْ يُفْحِشَــا

إِشَــارَةً رَفْعًــا، عُمُــومٌ بِالصِّــلَهْ (٢٠) وَجُمْلَـــةٌ لِزَيْـــدِ مَعْنًـــى حَامِلَـــهْ

إِضَـــافَةً تَشِـــي بِمَـــدْحٍ ذَمٍّ (٢١) وَالـلَّامَ فَـاعْرِفْ بَعْـدَ هَـذَا الـنَّظْمِ

جَهَالَــةُ التَّنْكِيــرِ مِنْهَــا عَظِّــمِ (٢٢) قَلِّــلْ، وَفِــي سِـيَاقِ نَفْـيٍ عَمِّــمِ

الْبَابُ الرَّابِعُ: التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ

الْأَصْـلُ فِـي التَّقْـدِيمِ الِاهْتِمَـامُ (٢٣) فِـي سِـرِّهِ تَخْتَلِـفُ الْأَفْهَـامُ

مِـنْ ذَلِـكَ التَّعْجِيـلُ وَالتَّشْـوِيقُ (٢٤) وَقَـدْ يُـزَادُ الْحَصْـرُ، ذَا دَقِيـقُ

الْبَابُ الْخَامِسُ: الْقَصْرُ

بِنَفْـيٍ اسْـتِثْنًا وَتَقْـدِيمٍ وَمَـا (٢٥) عُـرِّفَ جُـزْآهُ كَـذَا بِإِنَّمَـا

=قَصْـرٌ، عُمُـومُ نَفْيِـهِ: الْحَقِيقِـي (٢٦) عَكْـسَ الْإِضَـافِيِّ عَلَـىٰ التَّحْقِيـقِ

الْبَابُ السَّادِسُ: الْإِنْشَاءُ

الْأَمْـرُ، وَالنَّهْـيُ، وَالِاسْـتِفْهَامُ (٢٧) تَمَـنٍّ، النِّـدَا هِـيَ الْمَـرَامُ

فَطَلَـبُ الْفِعْـلِ، وَكَـفٍّ، فَهْـمِ (٢٨) مَحْبُـوبٍ، الْإِقْبَـالِ، خُـذْ مُهِمِّـي

=خُرُوجَهَـا إِلَـىٰ مَعَـانٍ أُخْـرَىٰ (٢٩) إِلَّا التَّمَنِّـي لِأَدَاةٍ أُخْـرَىٰ

الْبَابُ السَّابِعُ: الْفَصْلُ وَالْوَصْلُ

عِنْـدَ انْقِطَـاعٍ، اتِّصَـالٍ فَصْـلُ (٣٠) كَشِـبْهِهِ، تَوَسُّـطٌ قُـلْ: وَصْـلُ

=فِـي جُمْلَتَـيْنِ اتَّفَقَـتْ مَـعْ جَامِعِ (٣١) وَاتْـرُكْ لِخَـوْفِ الْـوَهْمِ دَوْمًـا وَلْتَـعِ

الْبَابُ الثَّامِنُ: الْإِيجَازُ وَالْإِطْنَابُ وَالْمُسَاوَاةُ

أَطْنِـبْ بِإِيضَـاحٍ وَعَطْـفٍ كَـرِّرِ (٣٢) لِنُكْتَـةٍ، أَوْجِـزْ بِحَـذْفٍ قِصَـرِ

عِلْمُ الْبَيَانِ

[فَـنُّ الْبَيَـانِ عِلْـمُ مَـا بِـهِ عُـرِفْ (٣٣) تَأْدِيَـةُ الْمَعْنَـىٰ بِطُـرْقٍ مُخْتَلِـفْ
=وُضُـوحُهَا وَاحْصُـرْهُ فِي الثَّلَاثَـةِ (٣٤) تَشْــبِيهٍ او مَجَــازٍ اوْ كِنَايَـــةِ]
[تَشْـبِيهُنَا دِلَالَـةٌ عَلَـىٰ اشْـتِرَاكْ (٣٥) أَمْـرَيْنِ فِـي مَعْنـىً بِآلَـةٍ أَتَـاكْ]
فَفَصِّلِ الْوَجْهَ، أَوِ احْذِفْ مُجْمِلَا (٣٦) أَكِّـدْ بِحَـذْفِ آلَـةٍ، أَوْ أَرْسِـلَا
وَبِالْوَفَــا بِغَـــرَضٍ مَقْبُـــولُ (٣٧) أَوْ رُدَّ، تَقْسِـــيمَاتُهُ تَطُـــولُ
لَفْـظٌ قَـدِ اسْـتُعْمِلَ فِـي مَعْنَـاهُ (٣٨) حَقِيقَـــةٌ، مَجَازُنَـــا سِـــوَاهُ
ذَا اللُّغَـــوِيُّ بِعَلَاقَـــةٍ قُسِـــمْ (٣٩) فَـــالْأَوَّلُ اسْــتِعَارَةٌ وَتَنْقَسِـــمْ:
مَكْنِيَّـــةً تَخْفَـــىٰ وَتَصْـــرِيحِيَّهْ (٤٠) وَهْـــيَ عَلَـــىٰ تَشَـــابُهٍ مَبْنِيَّـــهْ
وَالثَّـانِ مُرْسَـلٌ كَجُـزْءٍ، كُـلِّ، (٤١) مُسْتَقْبَلٍ، مَـاضٍ، وَنَسْبُ الْفِعْـلِ
=لِغَيْـرِ مَـا يُبْنَـىٰ لَـهُ قُـلْ: عَقْلِـي (٤٢) كَـــزَمَنٍ مُلَابِـــسٍ لِلْفِعْـــلِ
مَفْعُـــولٍ اوْ فَاعِـــلٍ اوْ مَكَـــانِ (٤٣) قَرِينَـــةُ الْمَجَـــازِ شَـــرْطٌ ثَـــانِ
فَـاللُّغَوِيْ فِي اللَّفْظِ وَالْعَقْلِيُّ فِي (٤٤) الِاسْـنَادِ، مَنْـعَ أَصْـلِ هَـذَيْنِ اقْتَـفِ
=وَجَـازَ قَصْـدُ الْأَصْـلِ فِي الْكِنَايَـةِ (٤٥) عَـنْ صِـفَةٍ مَوْصُـوفٍ اوْ عَـنْ نِسْـبَةِ

عِلْمُ الْبَدِيعِ

بَعْدَهُمَا التَّحْسِينُ ذَا الْبَدِيعُ (٤٦) لَفْظِيُّهُ الْجِنَاسُ وَالتَّسْجِيعُ

كَذَاكَ رَدُّ عَجُزٍ لِلصَّدْرِ (٤٧) وَالْمَعْنَوِيُّ: اللَّفُّ نَشْرٌ، وَرَّ

كَذَا الطِّبَاقُ وَمُرَاعَاةُ النَّظِيرْ (٤٨) تَجَاهُلُ الْعَارِفِ بِالسَّوْقِ شَهِيرْ

وَإِنْ تُرِدْ تَمْيِيزَ حُسْنِ الْمَعْنَىٰ (٤٩) فَضَعْ مُرَادِفًا لِتَلْقَىٰ الْحُسْنَا

أَلْحِقْ تَأَنُّقًا بِبَدْءٍ انْتِقَالْ (٥٠) خَتْمٍ، بِهَذَا تَمَّ مِنِّي ذَا الْمَقَالْ

تم بحمد الله (*)

(*) ملاحظة: الأبيات التي بين معكوفتين من الجوهر المكنون للأخضري.

إجابــات التمــارين

تنبيهات:

(١) قد تحتمل هذه التمارين إجابات أخرى صحيحة أيضا، فالكلام البليغ حمال وجوه.

(٢) تم الاكتفاء في الإجابات بما يناسب دراس هذا الكتاب.

(٣) بعض التمارين مستفاد من مراجع بلاغية سابقة مثل: تيسير البلاغة لأحمد القلاش، والبلاغة لعمرالكاف، لكن لم أشأ الإطالة بذكرها.

نبذة في تأريخ البلاغة مع ذكر لبعض أهم ما كتب فيها

أسئلـــة (ص: ٧):

(١) "البديع"، لابن المعتز

(٢) شيخ البلاغيين: عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، في كتابه (دلائل الإعجاز) الخاص بعلم المعاني، وكتابه (أسرار البلاغة) الخاص بعلم البيان.

(٣) (تلخيص المفتاح) للخطيب القزويني (ت: ٧٣٩هـ).

المقدمـــة

تمـــرين (١) (ص: ١١):

هذان بيتان لا يطابقان مقتضى الحال؛ لذكره التفرُّق والبعد والحنين للماضي في مقام الفرح والسُّرور.

تمـــرين (٢) (ص: ١٢):

هذه الأبيات في غاية البلاغة والحسن؛ حيث استطاع الشاعر الجمع بين التهنئة والتعزية، فذكر الهناء الذي محا العزاء، والتبسُّم الذي غطى العبوس، وثغور الابتسام التي سبقت ثغور الدموع؛ فذكر ملابسات العزاء وحولها إلى تهاني؛ فجاءت أبياته في غاية المطابقة لمقتضى حال هذه المناسبة الجامعة بين الحزن من جهة ،والفرح من جهة أقوى منها.

علـم المعاني

تمــرين (٣) (ص: ١٦):

(**الـدُّنيا نضــارةُ أيْكــةٍ**): المســند إليــه (الــدُّنيا) وهــو مبتــدأ، والمســند: (نضــارةُ أيْكــةٍ) وهو خبر.

(**اخضــرَّ منهَــا جانــبٌ**): المســند إليــه (جانــبٌ) وهــو فاعــل، والمســند (اخضــرَّ) وهو فعلٌ.

(**جفَّ جانبُ**): المسند إليه (جانبٌ) وهو فاعل، والمسند (جفَّ) وهو فعلٌ ماضٍ.

(**هيَ الدّارُ**):المسند إليه (هي) وهو مبتدأ، والمسند (الدَّارُ) وهو خبر.

(**ما الآمالُ إلا فجائعٌ**): المسند إليه (الآمالُ) وهو مبتدأ، والمسند (فجائعٌ) وهو خبر.

(**ولاَ اللَّذاتُ إلاَّ مصائبُ**) المسند إليه (اللَّذاتُ) وهو مبتدأ، والمسند (مصائبُ) وهو خبر.

(**فــلاَ تَكْتَحِــلْ عينــاكَ**): المســند إليــه (عينــاك) وهــو فاعــل، والمســند: (تكتحــل) وهو فعلٌ.

(**فإنّكَ ذاهبُ**): المسند إليه (كَ) وهو اسم (إنَّ)، والمسند (ذاهبُ) وهو خبر.

تمــرين (٤) (ص: ١٧):

أ	ب
الإســنــــــــاد	⇐ يتعلق بالعلاقة بين ركني الجملة.
المسنــــد إليه	⇐ يتعلق بأحد ركني الجملة.
المسنــــــــد	⇐ يتعلق بأحد ركني الجملة.
متعلقات الفعل	⇐ يتعلق بفضلة في الجملة.
القصـــــــــر	⇐ يتعلق بالجملة.
الإنشــــــــاء	⇐ يتعلق بالجملة.
الفصل والوصل	⇐ يتعلق بالجملتين.
الإيجاز والإطناب والمساواة	⇐ يتعلق بالكلام.

الباب الأول: الإسنــاد

تمــرين (٥) (ص: ٢٢):

(١) خبر ابتدائي، على وفق مقتضى الظاهر.

(٢) خبر إنكاري، على وفق مقتضى الظاهر.

(٣) جاء الخبر هنا على خلاف مقتضى الظاهر، فهو من باب تنزيل غير الـــمُـــنكِر منزلةَ الـــمُنكِر؛ لأن المخاطب وإن كان مسلمـًا يصدق بالحساب إلا أن تصرفاته وظلمه جعلاه كمن ينكر ذلك الأمر العظيم فعومل معاملته.

تمــرين (٦) (ص: ٢٣):

١	زيد يصادقني	الخبر فعل مضارع	يدل على الحدوث في الزمن الحاضر.
	زيد صديقي	الخبر اسم	يدل على الثبوت، ويدل بالقرينة على الدوام إذ العادة جرت أن (صديقي) تطلق على من قويت العلاقة معه ودامت.
	زيد صادقَني	الخبر فعل ماض	يدل على الحدوث في الزمن الماضي.
٢	عمرو لاعب كرة	الخبر اسم	يدل على الثبوت، ويدل بالقرينة على الدوام إذ العادة جرت أن (لاعب كرة) تطلق على من تمكن من هذه اللعبة وربما صارت مهنته ومصدر كسبه.
	عمرو لعب الكرة	الخبر فعل ماضي	تدل على الحدوث في الماضي.
	عمرو يلعب الكرة، لا أدري متى يجد وقتا للدراسة	الخبر فعل مضارع	تدل على الحدوث في الزمن الحاضر، وبقرينة (لا أدري متى يجد وقتا للدراسة) تدل على التجدد الاستمراري.
٣	وهو منطلق	الخبر اسم	تدل على التجدد والدوام، وهو دوامٌ بلا انقطاع، فهو أشدُّ في المدح.
	وهو ينطلق	الخبر فعل مضارع	تدل على الاستمرار بقرينة المدح لكنه استمرارٌ فيه انقطاع.

الباب الثاني: الذكر والحذف

تمـرين (٧) (ص: ٣٠):

(١) قلة الثقة بالقرينة؛ لأنه لو لم يذكره ربما لا يفهم السامع المراد لبعد عهده بذكره، أو لكونه ذكر مع غيره فلا يدري أيهما هو.

(٢) التعريض بغباوة السامع حتىٰ إنه لا يفهم إلا بالتصريح، مع ما فيه من تخويفٍ.

(٣) مناسبة مقام المدح، والتنويه بأنه كان معظَّمًا عند المتكلِّم.

تمـــرين (٨) (ص: ٣١):

(١) من فوائد التقييد بقوله (حسدا) بيان أَنَّ هَـذَا الْـوُدَّ لَا سَبَبَ لَـهُ إِلَّا الْحَسَـدُ لَا الرَّغْبَةُ فِي الْكُفْرِ، والتعبير بالحسد يدل أنهم يرون فضل هذا الدين وإلا لما حسدوا عليه، ومن فوائد التقييد بقوله : (مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ) الإشارة إِلَىٰ تَأَصُّلِ هَذَا الْحَسَدِ فِيهِمْ.

(٢) من فوائد التقييد بقوله (قليلا) التذكير بسرعة زوال هذا التمتع، وكذلك هي كل متع الدنيا.

الباب الثالث: التعريف والتنكير

تمـــرين (٩) (ص: ٣٧):

(١) من لا ينطق عن الهوىٰ (٢) الفاروق (٣) أبو جهل

(٤) زوج أبي لهب (٥) جاري

الباب الرابع: التقديم والتأخير

تمـــرين (١٠) (ص: ٤١):

(١) الله يبسط الرزق لمن يشاء؛ لأن المقدم هو لفظ الجلالة الدال علىٰ العظمة والجلال.

(٢) سيصل أبوك من السفر؛ لعدم وجود داعٍ لتغيير ترتيب الجملة.

الباب الخامس: القصر

تمرين (١١) (ص: ٤٥):

(١) ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ﴾: إضافي لأن المنفي هو كونه ابنا لله ؛ إذ الآية في الرد على النصارى ، وطريقه النفي والاستثناء.

(٢) ﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُ﴾: يحتمل أن يكون إضافيا إذا كان المنفي هو الإفساد أو غيره مما اتُّهم به نبي الله شعيب ، كما يحتمل أن يكون حقيقيا إذا اعتبرنا أنه قصد عموم النفي، وطريقه النفي والاستثناء.

﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾: حقيقي إذ المنفي عام شامل لكل ما سواه سبحانه، وطريقه النفي والاستثناء.

﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾: حقيقي إذ المنفي عام شامل لكل ما سواه سبحانه، وطريقه تقديم ما حقه التأخير.

﴿وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾: حقيقي إذ المنفي عام شامل لكل ما سواه سبحانه ، وطريقه تقديم ما حقه التأخير.

الباب السادس: الإنشاء

تمرين (١٢) (ص: ٤٩):

(١) ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾: الاستفهام، وغرضه: الإنكار والنفي.

﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾: التمنِّي، وغرضه: التحسُّر والتندُّم، والنداء، وغرضه: مزيد التحسر.

(٢) ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾ فيه نداء، وغرضه التوسل إلى الله بربوبيته، كما أن فيه أمرًا (اشرح) خرج إلى معنى الدعاء لأنه من الأدنى إلى الأعلى.

﴿وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي﴾: الأمر، وغرضه: الدعاء كسابقه.

﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾: الأمر، وغرضه: الدعاء كسابقه.

(٣) ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ...أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ...﴾: الاستفهام، وغرضه: الإنكار والتوبيخ والتحذير.

(٤) ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ النداء، وغرضه: طلب الإقبال على المنادِي، وفيه حثٌّ على القيام بالتبليغ؛ لأن مهمة {الرَّسول} تبليغ الرِّسالة.

﴿بَلِّغۡ﴾ الأمر، وغرضة طلب الدوام على التبليغ.

(٥) (أأبيت...) إلخ: الاستفهام، وغرضه: الإنكار والسخرية.

الباب السابع: الفصل والوصل

تمـرين (١٣) (ص: ٥٣):

(١) فُصِلَتْ جملة (إن السماء تُرجَّى حين تحتجبُ) عن جملة (ليس الحجاب بمُقْصٍ عنك لي أملًا)؛ لأن بينهما شبه كمال الاتصال، فقد تضمَّنت الجملة الأولى سؤالًا مقدَّرًا تقديره (لم كان الحجاب ليس مقصيًا؟) فقيل: (إن السماء تُرجَّى حين تحتجبُ).

(٢) وُصِلَتْ جملة (ومن شكرها فقد قيدها بعقالها) بجملة (من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها) للتوسط بين الكمالين، فقد اتحدت الجملتان في الخبرية، وبينهما جامعٌ، وهو التضاد بين الشكر وعدمه وتقييد النعم وزوالها.

(٣) فَصِلَتْ جملة ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ عن جملة: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَ﴾ لما بينهما من شبه كمال الاتصال؛ إذ الجملة الثانية بمثابة سؤال ناشئ عن الجملة الأولى: كأنه قيل : فبم أجابه؟

فصلت جملة: ﴿خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ﴾ عن جملة ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ لما بينهما من كمال الاتصال إذا الثانية كأنها توكيد لما تضمنته الأولى، ويمكن جعلها من شبه كمال الاتصال إذا اعتبرنا أن الجملة الأولى تضمنت سؤالا مفاده : " لِـمَ يَرَىٰ نفسَهُ خيرا من آدم ؟".

وصلت جملتا ﴿خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾؛ لأنهما من التوسط بين الكمالين؛ فكلاهما خبرية، وبينهما جامعٌ، وهو الاشتراك في عملية الخلق وإن اختلفت مادة المخلوق.

الباب الثامن: الإيجـاز والإطنــاب والـمسـاواة

تمرين (١٤) (ص: ٥٨):

المقـام	الأسلوب الأنسب مع التعليل
تسهيل الحفظ	◀ **الإيجاز**؛ لأن الكلام كلما كان أوجز سهل حفظه
المدح والثناء	◀ **الإطناب**، لأنه يزيد من أوصاف الممدوح المحمودة، ويدخل السرور عليه -شريطة أن يكون فيمن يستحق وفق ضوابط الشرع-.
العتـاب	◀ **الإيجـاز**، لأن العتـاب يكـون بـين الأحبـاب فـلا يحسـن فيـه التفصيل، ولا ذِكْرُ كل ما وقع من خلل وتقصير.
التوبيخ	◀ **الإطناب**؛ لأنه يقع غالبا بعد كثرة الوقوع في الخطأ، أوعندما يكون الخطأ كبيرًا مما يستدعي تفصيلًا وتأكيدًا وتكريرًا.

تمـــرين (١٥) (ص: ٥٩):

الرقم	الباب الذي تعلق به السؤال	الجـــواب
(١)	الإسنـــاد	التعبير بالمضارع لإفادة الاستمرار بقرينة الوعد والوعيد، مما يذكر المؤمنين والكافرين بتجدد هذا الأمر العظيم.
(٢)	الذكر والحذف	حذف جزاء المؤمنين في الآخرة فلم يقل (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون)؛ إما لأنه معلوم من الآيات الأخرى، وإما لأنه يُفهم من ذكر جزاء الكافرين، مع أن كون الله وليهم كما صرح به في أول الآية كافٍ في وعدهم بكل خير في الدارين.
(٣)	التعريف والتنكير	وصف الكافرين بأنهم (أصحاب النار) عن طريق التعريف بالإضافة لإفادة ملاصقتهم للنار ودوام بقائهم فيها مثل ملازمة الصاحب لصاحبه ودوام بقائه معه، مما يحصل به مزيد من الترهيب.

(٤)	التقديم والتاخير	قدم لفظ الجلالة (الله) وهو أعرف المعارف، للإشعار بأهمية الكلام وأن فيه حديثا عن أعظم من يُتحدث عنه -سبحانه-، وهذا يرغب في الاستماع للآية والحرص على ما فيها من حقائق.
(٥)	القصر	قدَّم (فيها) على متعلّقه وهو الخبر (خالدون) لإفادة الحصر، وهو أنهم مخلدون في النار لا يخرجون منها، مما يتناسب مع مقام الترهيب والوعيد.
(٦)	الإنشاء	الآية كلها أخبار وليس فيها إنشاء.
(٧)	الفصل والوصل	وُصلتْ جملة ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ بجملة ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ للتوسط بين الكمالين، فكلاهما خبريتان، وبينهما جامعٌ عقليٌّ وهو التضاد بين لفظ الجلالة (الله)، والطاغوت، وبين المؤمنين والكافرين، وبين الإخراج من النور إلى الظلمات وعكسه، وهذا التعدد في المتضادات زاد من حسن الكلام واتساقه.
(٨)	الإيجاز والإطناب والمساواة	علم من ذكر الصحبة في قوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ دوامهم فيها ، لكنه صرح بما علم بقوله : ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ فكان فيه توكيد لما سبقه، وهذا يزيد من التخويف من العاقبة السيئة لأولياء الطاغوت.

علم البيــان

الباب الأول: التشبيه

تمرين (١٦) (ص: ٦٥):

	المشبَّه	المشبَّه به	الأداة	وجه الشبـه
١	قائد الجيش	الأسد	الكاف	الشجاعة
	قائد الجيش	الجبل	الكاف	الثبات
٢	كلام الأستاذ	العسل	كأن	الحلاوة
٣	حورٌ عين	اللؤلؤ المكنون	الكاف	البياض والصفاء والنفاسة والصَّون
٤	الشرر	القصر	الكاف	الضخامة
	الشرر	الجِمَالة	كأن	الحجم واللون والحركة

تمــرين (١٧) (ص: ٦٦):

(١) تشبيه مؤكد لحذف أداة التشبيه.

(٢) تشبيه مقبول لتحقيقه للغرض.

(٣) تشبيه مجمل لحذف وجه الشبه.

الباب الثاني: المجاز

الفصل الأول: المجاز اللغوي

تمرين (١٨) (ص: ٧١):

(١) استعارة في (البحر) للعالم، وفي (السواقي) لطالب العالم.

(٢) مجاز مرسل في (القوافي) للشِّعر، و(قافية) للبيت.

الفصـل الثاني: الـمجـاز العقلي

تمرين (١٩) (ص: ٧٢):

العبارة	العلاقة	الغـرض
سرق اللصُّ المنزل	الكلية	عموم وقوع الفعل على جميع أجزاء المفعول
أمطرت السماءُ عشبًا	المسببية	سرعة وقوع المسبب بمجرد وجود السبب
يقال لمتكبر: "يا جيفة"	اعتبار ما سيكون	الإيقاظ من الغفلة
يقال للوصي: "أعطِ اليتيم ماله حتى يتزوج"	اعتبار ما كان	ترقيق القلب
يقال لمن يَدْرُس الطب: "يا دكتور"	اعتبار ما سيكون	التفاؤل

تمرين (٢٠) (ص: ٧٥):

(١) الزمانية لأن الليل لا يقوم، لكنه زمن وقوع الحدث.

(٢) المكانية لأن البيت لا يسعد ولا يحزن ، لكنه المكان الذي وقع فيه الحدث

(٣) الزمانية لأن اليوم لا يجعل الولدان شيبا لكنه زمن وقوع الحدث

(٤) المفعولية، لأن الوعد لا يصدق وإنما يصدق صاحبه الذي وعد به.

(٥) العلاقة المفعولية، لأن المال لا يربح بل يُربح فيه.

تنبيـه: في الفرق بين الـمجازين اللغوي والعقلي

تمرين (٢١) (ص: ٧٧):

(١) مجاز لغوي في (يقتل)، حيث أُطْلِقَ القتل بمعنى شدَّة الإيلام بالهجاء.

(٢) مجاز لغوي في (العيون)، و(الآذان)، حيث أُطْلِقَ لفظا (العيون) و(الآذان) على البشر الذين ينقلون الأخبار التي يرونها بأعينهم أو يسمعونها بآذانهم .

(٣) مجاز عقلي حيث أسند الفعل (يذبح) لفرعون مع أنه لم يذبح أبناء بني إسرائيل بنفسه .

الباب الثالث: الكنايــة

تمــرين (٢٢) (ص: ٧٩):

(١) ﴿كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾: كناية عن صفة، وهي البشرية، فهما بشرٌ وليسا إلهين.

(٢) (ولكن يسير الجود حيث يسير): كناية عن نسبة الجُود إلىٰ الممدوح.

(٣) (فمساهم وبسطهم حرير): كناية عن صفة، وهي النعمة.

(وصبحهم وبسطهم تراب): كناية عن صفة، وهي الهزيمة والمذلة.

(ومن في كفه منهم قناة) : كناية عن موصوف، وهم الرجال.

(كمن في كفه منهم خضاب) : كناية عن موصوف، وهن النساء.

تمــرين (٢٣) (ص: ٨٠):

(١) في قولـه تعـالىٰ : ﴿ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ﴾ شـبه النـاس بـالفراش المبثوث في الاضطراب والطيش والتزاحم ، وأداة التشبيه هي الكاف، والغرض من التشبيه التهويل والترهيب ، وبيان ذهاب عقول البشر في ذلك اليوم العظيم.

(٢) وفي قوله تعالىٰ : ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ﴾ شبهت الجبال بالعهن المنفوش في الضعف وتفرق الأجزاء والتطاير في الهواء ، وأداة التشبيه هي الكاف، والغرض من التشبيه التهويل والترهيب ، وبيان ضعف المخلوقات وتغير أحوالها في ذلك اليوم العظيم.

تمرين (٢٤) (ص: ٨١):

- في الآية مجاز لغوي في عدة مواضع حيث أطلق الميت علىٰ الكافر لعلاقة المشابهة بينهما، ثم أطلق الإحياء علىٰ الهداية كذلك، كما أطلق النور علىٰ الإيمان للمشابهة بينها أيضا؛ فالكافر كالميت في عدم انتفاعه بشيء انتفاعا صحيحا ، والمهتدي كمن حيي في حسن تصرفه بما يعود عليه بالنفع، والإيمان كالنور في دلالته علىٰ الحق .

علم البديـع

في نهاية المحسنات

تمرين (٢٥) (ص: ٩٠):

ج: أكثر المحسِّنات اللفظية في السورة السَّجع، فقد توافقت نهاية الآيات في الحرف الأخير، وهو الألف المقصورة: يَغْشَىٰ، تَجَلَّىٰ، وَٱلْأُنثَىٰٓ، لَشَتَّىٰ، وَٱتَّقَىٰ، بِٱلْحُسْنَىٰ، لِلْيُسْرَىٰ، ... إلخ.

- وأكثر المحسِّنات المعنوية في السورة الطباق، فقد جمعت السورة بين متضادات كثيرة، كـ (الليل، والنهار)، و(يغشىٰ، وتجلَّىٰ)، و(الذكر، والأنثىٰ)، و(أعطىٰ، وبخل)، و(اتقىٰ، واستغنىٰ)، و(صدَّق، وكذَّب)، ... إلخ.

الباب الثالث: ملحقات بالبديع

تمــرين (٢٦) (ص: ٩٤):

تصدير السورة بالأمر بالإيفاء بالعقود مؤذن بأنْ سترد بعده أحكام وعقود كانت عقدت من الله علىٰ المؤمنين إجمالًا وتفصيلًا، ذكَّرهم بها لأن عليهم الإيفاء بما عاقدوا الله عليه، وذلك براعة استهلال.

ثم خُتمت السورة بأحسن ختام، وهو بيان جزاء من أوفوا بالعقود وصدقوا مع الله، بالنجاة في الآخرة، والدخول في جنات تجري من تحتها الأنهار لا يخرجون منها أبدًا، راضين ومرضيًا عنهم، وَجاء في الآية الأخيرة أن ذلك من فعل المتصرِّف بكل شيء مالك السماوات والأرض وما فيهن، ومن هو علىٰ كل شيء قدير، وهذا في غاية المناسبة لما في السورة من أحكام وتكاليف.

فهـــرس الـمـوضـوعـــات

تم بحمد الله